

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجيرزي - أمريكا

العدد الأول يناير ١٩٩٠

السنة التاسعة

صفحات من تاريخ الكنيسة الحديث - ٥

الكنيسة في السبى: ١٩٨١ - ١٩٨٥

الحلقة الرابعة

الكنيسة على عدم الدخول فيها . وطلبو إلى الهيئات الشعبية في المهرج أن تقوم بالمثل . وصرح سكرتير المجمع المقدس عندما زار أمريكا في صيف ١٩٨٥ قائلاً ((إذا تركنا هذا الموضوع للمسلمين .)) .
واليوم ونحن في عام ١٩٩٠ ماذا جد على العلاقة بين الكنيسة والدولة، سوى المزيد من المجاملات من حفلات رمضان ، ووفود من الأساقفة تستقبل الرئيس المصري في المطارات العالمية ، وحضور البابا في حمص الاحتفالات الرسمية التي يحضرها الرئيس . أما مقابلة واحدة على الصعيد الشخصي فهذا لم يحدث .

- رغم أن البابا رفض كل الشروط التي تقييد حريته . وعاد مكرماً في احتفال رسمي وشعبي شهدته العالم كله إلا أن الفرار الجمهوري بعزله رقم ٤٩١ لعام ١٩٨١ يلغى أطلاقاً - أما ماصدر فقد كان قراراً جديدة خاص ((ساعادة تعينه)) وقد علقت الدكتورة ليزلي ماكول - العالمة المعروفة في اللغة القبطية - وذلك في جريدة نيويورك تايمز بتاريخ ٧ فبراير ١٩٨٥ ، فائلة :

((رغم ابتهاج الجميع بالأفراج عن البابا شنودة - الثالث . إلا أنه من الخطأ أن يقال إن الرئيس المصري مبارك قد أعاد إليه سلطته بتطيره . لأن رئيس أي دولة إسلامية لا يملك أن يعزل أو يغير بأي شكل من سلطة بطريرك ممدوح من الله)) .
والدكتورة ماكول تتحدث هنا عن أوضاع كنسية صحيحة . ولكن الأوضاع الكنسية الصحيحة هي، وما يفرض على الكنيسة ويظيقها الجميع ماربين عرض الحائط بالأوضاع الكنسية في آخر . وأحداث عام ١٩٨١ (مجمع الأنبا رويس ، ومؤتمره كهنة أمريكا في ديترويت) وعام ١٩٨٥ أكبر شاهد على ذلك .

- التزام البابا بأن يبلغ وزارة الداخلية بكل تحركاته مقدماً . ورغم أن البابا أصبح بكمال حريته إلا أنه يجب أن يأخذ الغوغاء الآخر من المخابرات

عاد البابا شنودة في يناير ١٩٨٥ إلى حرته التي فدها منذ عام ١٩٨١ . وإلى كنيسته التي افتقدته خلال هذه الأعوام ليجد أن كل شئ قد تغير . الأحوال السياسية والاجتماعية في مصر أصبحت تختلف عما كانت عليه عام ١٩٨١ . والكنيسة سواء في مصر أو في المهرج لم شهدت في الكنيسة .

الكنيسة وریام التغیر فی مصر .

رغم أن الكنيسة ليست من العالم ، إلا أنها تعيش فيه (١٤:١٧ - ١٤:١٨) وستأثر بأحداثه ، ومن واجبها أن تؤثر فيه سورها (١٤:٥) وشهادة أبنائهما (١٤:١٨) . وعندما عاد البابا شنودة ليجلس على الكرسي المرقسى عام ١٩٨٥ كان كل شئ قد تزرع في البلاد حتى الكرسي المريسى نفسه .

أولاً : كان عليه أن يتعامل مع رئيس جمهورية جديد . لاستطاعه أن تعرف سياساته من كلامه لأنها لا يتكلم كثيراً ، ولا حتى من قراراته لأنها قليلة وبطيئة . لكن سياساته الواضحة تظهر فيما لا يقوله ، وما لا يتحده من قرارات . وفي ديسمبر عام ١٩٨٥ لخصت الرسالة العلاقة بين الكنيسة والدولة :

((فيما عدا برقيات التهنئة والشكر في المناسبات بين قداسة البابا وبين الرئيس المصري فلا توجد علاقة بين الرحلين . ورغم أن حرية الوفد ذكرت في ٣ يناير ١٩٨٦ سيستقبل قداسة البابا - فقد انتهت العام ولم تحدث هذه المقابلة . وفي فبراير الماضى نشرت مجلة (الكلمة) - التي تصدرها كنيسة أنطاكياس بالإنجليزية في أمريكا أن البابا شنودة لم يطلب مقابلة الرئيس مبارك أو رئيس الوزراء ، وأنه قال إن تدبیر مثل هذه المقابلات أمر يخمر رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء . وعندما أشارت الجرائد المصرية مشكلة تطبيق الشريعة الإسلامية حرم المسؤولون في

المصرية في كل خطوة يخطوها والا ٠٠٠ وبهذا اقتصرت تحركات البابا عام ١٩٨٥ على انتقاله بين مقره البابوي في القاهرة ، ومقره البابوي في دير الأنبا بيشوي ولم يكن من المصادفات أن تتأخر زيارته للاسكندرية الى عام ١٩٨٦ ولا يتم الا في اليوم التالي لأول حفلة ، مفاجئة تقام في المقر البابوي .

دون حكم رئاسي قائم على اسس اجنبية .
- رغم أن البابا قد رفض التوقيع على شرط بوقف
بناء الكنائس لمدة خمسة أعوام . الا أن الحكومة
استمرت في فرضه ، فلا يستطيع أحدا أن يبني كنيسة
بدون فرار حموري . و اذا ماحادثت محاولة لبناء أو
اصلاح لأى كنيسة فالجماعات الاسلامية وسلطات الامن
كيفية بالتصدي لها . وفعلا تركت كنائس عديدة مهدمة
ولم تبني أو تقام أى كنيسة جديدة باستثناء عدد
محدود جدا كان الأمر ببنائها قد صدر قبل عام ١٩٨١
وقد حاولت بعض المطرانيات التحايل على هذا الوضع
بشراء الكاتدرائيات الضخمة التي تركتها الكنائس
الأجنبية كما حدث في بورسعيد وفي أسوان . كما استغلت
الأموال الكثيرة التي لازال الشعب القبطي السخى
يتبرع بها في تشييد الأبنية الشاهقة في الصحاري ،
والأديرة في وادي النطرون وفي أمبروشية الغربية
وغيرها . وقد قيل على سبيل المثال - أن مطرانية
أسيوط قد أقامت مدينة كاملة بمنشأتها في جبل
درنة بلغت تكاليفها عشرات الملايين .

شانياً . قوة جديدة ظهرت في مصر وفرشت نفسها على
الجميع هي الجماعات الإسلامية المتطرفة . ورغم أنها لا
تختلف في أهدافها ووسائلها عن جماعة الإخوان -
المسلمين التي اغتالت رئيس الوزراء المصري وحاولت
اغتيال رئيس الجمهورية وفرشت ارهابها على البلاد .
الا أن موقف الدولة المائع منها هو الذي أعطاهما
قوة فوق قوة . فمن المعروف أن أنور السادات كان
يشجعها مادياً ومعنوياً إلى أن أطاحت به . والحادث
الآن أن هذه الجماعات تعمّل علينا وسراً وترتكب جميع
أعمال الإرهاب . ومتى فبعت الحكومة على البعض منهم
تعود للأفراج عنهم بعد محاكمة صورية أو بلا محاكمة
على الاطلاق .

وعندما خرج البابا شنودة من سجنه بالدير كان عليه أن يعمل حساباً لهذه الفوة الجديدة حتى في أعماله الرعوية . فاجتمع الوعظ الأسوي على بالكاتدرائيه يوم الجمعة لم يستطع البابا أن يعود إليه إلا بعد فتره طويلة ، واستبدلته بيوم الأربعاء بدلاً من الجمعة ، كما غير مكانه . وجريدة الكرامة التي أخذ البابا فراراً من المحكمة باغادة صدورها لم يستطع أن يصدرها في طبعة علنية إلا في نوفمبر ١٩٨٨ خوفاً من اشارة المتطرفين المسلمين . وعندما عادت الكرامة للصدور لم تتعرض اطلاقاً لموضع الشريعة الإسلامية ، أو للاضطهادات والمعتوط الواقعة على الأقباط في الجامعات والمدارس والوظائف أو لحوادث العنف الكثيرة صدهم ، أو للهجوم العلني على المسيحية في وسائل الإعلام المختلفة .

لقد شعور الأقباط على مر العصور على الاضطهادات الحكومية وغير الحكومية . وقد عاشت الكنيسة رغم الاعتداءات من كل جانب . أما التغير الاجتماعي فلست أظن أن أحدا قد توقعه ، وحتى بعد أن بدأ وانتشر

بسبب الانهيار الاقتصادي في البلاد بعد هبوط أسعار البترول ونهاية الحرب في العراق وعودة المصريين منها ومن غيرها من دول البترول .

المجمع المقدس : أول يونيو ١٩٨٥

يسبب كل هذا تعلق أنظار الكنيسة كلها اجتماع

المجمع المقدس الذي انعقد يوم السبت ١ يونيو السابق لعيد العنصرة الا أن المجمع لم يواجه مشاكل الساعة -

على الأقل بطريق مباشر، بل ولأول مرة وضع لائحة للمجمع المقدس في هذا الاجتماع التاريخي، الذي كان أول

مجمع مقدس يعقد بعد اجتماعه المعروف باسم مجمع الأنبا رويس في سبتمبر ١٩٨١ ورغم أهمية هذه

اللائحة الجديدة الا أن أحداً في الكنيسة كلها لم يهتم بشرتها (باستثناء مجلة مدارس الأحد التي

نشرتها بلا تعليق) ولابد راستها رغم أن المادة ٦٧

منها تقول بالحرف الواحد ((تلتزم الكنيسة كلها بهذه اللائحة من تاريخ اعتماد المجمع المقدس لها))

كما قالت مجلة الكرامة في يونيو الماضي حين نشرت قرارات أخرى للمجمع المقدس: ((قرارات المجمع هي

ملك للجميع ويحسن أو يحب نشرها ليعرفها الناس . ولكن يلتزم بها الكل وينفذها)) - ترى كيف يلتزم

الكل بشيء لم يسمعوا عنه !

وفي حدود علمي لم أسمع أن أي كاهن في المهجر قد قرأ هذه اللائحة على الشعب، كما لم تنشرها أي مجلة

من المجلات الكثيرة التي تصدرها الكنائس مما أدى إلى جهل الناس بها . فعندما حدث - على سبيل المثال

عام ١٩٨٨ - أن وزع في المهجر خطاب من المجمع المقدس موقع عليه من ((الجنة المهجر)) تساؤل الناس - متى

كان للمهجر لجنة من الأسفاف . مع أن ذكر هذه اللجنة كان قد جاء في اللائحة .

وتفع اللائحة كما نشرتها مجلة مدارس الأحد في عشرة صفحات وتباحث في اختصاصات المجمع المقدس، وفي رئاسته

وسكرتариته ، ولجانه ، ونظام انعقاده ، وفي اختصاصات البابا وسائر المطارنة ، والأساقفة . وهي بلا شك عمل جميل لتنظيم أعمال المجمع المقدس وتضع كثيراً من النقاط فوق الحروف .

وقد كان لنا تحفظات على بعض بنود هذه اللائحة التي أفرها المجمع المقدس منذ أكثر من أربعة أعوام وكانت تستطرد الوقت الملائم لبحثها كما كان يتضمن أن يقوم أحد المسؤولين أو اللاهوتيين في الكنيسة بعمل -

دراسات في بعض الأمور الجديدة التي وردت في اللائحة والتي لم نجدها في تقليد الكنيسة . ولكن إذ لم يستغرب أحد إلى الآن لأمور جوهيرية تلتزم بها الكنيسة كلها ، فالأمانة التاريخية تلتزمها - ونحن في هذه السلسلة عن تاريخ الكنيسة الحديث - بيان نتعرض لها :

(١) جنسية البابا: ((يشتغل في المجال على كرسى مار مرقس أن يكون مصرياً قبطياً أرشذوكساً .

ويشترط هذا أيضاً في القائم مقام بعد نهاية البابا (مادة ٥٠)) هذه المادة تعطي صورة عنصرية للكنيسة

وستتعارض مع تعليم الكتاب المقدس المريح (مت ٨ : ١١ ، ٢٨ : ٣) . وتبعد عن

كرسي مار مرقس ليس فقط أبناء الكنيسة الذين انتشروا

الآن في أقصاء المسكونة ، بل أيضاً مار مرقس الرسول نفسه (وهو ليبي الأصل) والأنبا أفرام السريانى البابا

الثانى والستون الذى نقل جبل المقطم على يديه .

ملاحظة :

الرعوية يساعد أسقف آخر .)) (مادة ٥) (مادة ٥) وجود أسقفي على كرسى واحد شئ لا يستطيع أن يتحمله تقليد الكنيسة . وهو غالفة صريحة للقانون الثامن من قوانين مجمع نيقية المسكونى الذى جاء فيه ((لا يجوز أن يكون هناك أسقفان في مدينة واحدة) ولست أعرف أن كنيستنا القبطية قد حادت عن هذا القانون طوال تاريخها .

(٢) الأسفاف المساعد : ورد بشأنه المواد ٥٢ ،

٦٤ ، ٦٥ ومنها نعرف أنه ((لا يحتاج إلى تزكية من شعب)) ومهمته مساعدة البابا أو بعض أساقفة الأبروشيات . ((ويجوز ترقيته إلى درجة كهنوتية أعلى)) أو ((تعيينه أسففاً لكرسى في ايبارشية خالية)) .

لقد استحدث نظام الأسقف العام (١) في كنيستنا بوضعه الحالى منذ أيام البابا كيرلس السادس ونحن نتساءل كيف تتفق كل هذه المواد مع شرط الأسقف فى الكتاب المقدس وفي المسؤولية وقوانين الكنيسة التي تصر جميعها على رساممة الأسقف على مكان واحد (وليس على عمل معين) . لا يتعداه أو يبتعد عنه إلى غيره . كما أن وجود الأسقف العام مساعداً لقادسية البابا) أو لأن أسقف آخر يعيدها إلى مشكلة تعدد الأساقفة على كرسى واحد ويكتفى أن ذكر القراء أن الأساقفة العموميين كانوا أنشط الأساقفة في اللجنة الخامسة التي كانت تدير الكنيسة وقت غياب البابا .

(٤) ايبارشيات المهرج : ((البابا هو الأسقف المسؤول عن جميع ايبارشيات الخالية . و الايبارشيات الجديدة كالتي في المهرج حتى سبعة أو تسعين مساقفة لها . وله في ذلك أن ينتدب نائباً بابواً أو وكيله لادارتها تحت اشرافه . وله أيضاً أن يعين لجنة مجتمعية لمعاونته في ادارة شئون المهرج .)) (مادة ٥١) هذا قانون جميل بالنسبة لوضع مؤقت مثل وضع الايبارشيات الخالية . وهو وضع طبيعي حتى بدون هذا القانون لأننا كنا نتمنى وقت غياب البابا أنه أسقفنا الوحيد . ولكن حتى متى نساوى المهرج بالايبارشيات الخالية بينما كنائسه أكثر وأكبر من الكنائس في عدد من الايبارشيات مجتمعاً معاً ؟ وحتى متى تترك ايبارشيات بأكملها في المهرج دون أسقف يكون مركزاً وحدتها حسب تقليد الكنيسة الأصلية ؟

إن هذه البنود من لائحة المجمع المقدس أصبحت الآن قرارات ملزمة للكنيسة كلها . ولكن هذا لا يمنع من دراستها من النواحي اللاهوتية والتقليدية وعلى فوهة ماحدث في الكنيسة خلال السنوات الماضية . كما لا يمنع أن يعيد المجمع المقدس النظر في هذه البنود لأن الخروج على تقليد الكنيسة الأرثوذوكسي يسبب متابعتنا في غنى عنها .

(يتبع)

(١) عندما أقيمت البابا كيرلس الرابع بعد نهاية الأنبا بطرس الجاوى رسم مطراناً عاماً (أي رئيس أساقفة) على الكرامة المرقسية بسبب معارضة الخديوى . وهذا الوضع يختلف تماماً عن وضع الأسقف العام عندنا الآن (راجع ماجاه بالتفصيل عن هذا الموضوع في كتاب قصة الكنيسة القبطية لايريريس المصري (الجزء الرابع : ص ٣٠٨ - ٣١٢ ، ٣٤٧ - ٣٤٩)

أُخْبَار

البابا يزور كنيسة أسقفية في هاواي

أثناء زيارة البابا القميزة لهواي في ١٦
نوفمبر الماضي ، قام بزيارة كنيسة القديس بطرس
بمدينة هونولولو التابعة للكنيسة الأسقفية . وقد
زار البابا كنيستين آخرتين في هواي للكاثوليك
واليونان كما زار كنائس عديدة لطوائف أخرى خلال
رحلته الطويلة في الخريف الماضي . الا أنه قام
في كنيسة القديس بطرس بعمل تاريفي هو مباركة
لنافذة من الزجاج الملؤن تحمل صورة تذكارية
لمدرسة الاسكندرية اللاهوتية .

ويقوم برعايا هذه الكنيسة الأب جيمس فورمان وهو من المتخصصين في تاريخ الكنيسة القبطية وله كتابات عديدة عن آباء مدرسة الاسكندرية ، وعن مخطوطات نجع حمادى ، وغيرها من الدراسات القبطية . وفي أثناء نفي البابا شنودة قام بنشاط كبير في الدعوة إلى عودته .

ترى هل توجد كنيسة قبطية واحدة تحمل أيقونة أو أكثر لآباء مدرسة الاسكندرية ؟



- موت الشعب القبطي الصارخ من أجل الكنيسة وتقليدها .
 - هدف الرسالة الورموم الى جميع الأقباط في مصر والخارج .

رئيس التحرير

١٢٦) فـ، بـ، (بنسلفانيا)

هيئة التحرير

- د . بولس عياد عياد (كلورادو)
 د . سمير حكيم (المملكة المتحدة)
 د . فوزى جرجس (نيوجرزي)
 د . جرجس عبد المسيح ابراهيم (ميينوسوتا)
 د . فايق اسحق (تورonto - كندا)

الرسالة

مارس ١٩٩٠

العدد الثاني

السنة التاسعة

قديسون وأبرار معاصرؤن:

أبونا صموئيل وتحبير دير أبو فانا

اقبالهم عليه يلتمسون من يده الشفاء بما كان يصفه لهم بغير الاحيان من علاج، وكان بعض الشبان المسيحيين من القرى المجاورة يهرعون اليه أيام الاحد ليحضروا القداس.

ولم يقف عمل الراهب عند حد ما ذكرنا، بل أخذ على

نفسه عهداً بتعليم الفلاحين بعض الوسائل الصعيدية

والحياة الاجتماعية، ومن أعماله النافعة أنه قام بمعاونة بعض المخلصين من رواد المكان بتفجير

الماء من بئر قديم عميق كان سكان الدين قد

تركوه منذ قرون وتلك نعمة من نعم الله استخدموه

الله في بعثها. ولست أنس كيف قدر له الناس ذلك

فقد وجدناهم يوم زرتناه يحيطون به على حضره

الخشن، طبطاب لنا أن نشاركهم في هذا المجلس.

... هكذا هرب(صموئيل) الراهب المسكين إلى

قلب الصحراء الموحشة يستأنس بوحدته في العبادة،

ويسأل الله الصفح والغفران، وهكذا رأيته يوم

محبنا إلى زيارته صديقنا الدكتور ((طه حسين))

فتباشر بما عرف من حياة ذلك الزاهد، وأصغى في

تُأثر واعجاب إلى أناشيد الصغار المخلصين من

حوله تهتف بها قلوبهم وتنطق بها ألسنتهم ،

فتقتصاعد إلى السماء منطلقه على معارجها لتبلغ

النور الإلهي. ولم يك العميد يبلغ القاهرة عقب

تلك الزيارة حتى ترجم عن آثر تلك الزيارة في

نفسه في مقال نشر يومئذ في أحد المجلات الأسبوعية

وكان ترجمة صادقة لما أحشه العميد في ذلك

المكان التقى العميق الذي يتحدث صامتاً عن ماضيه

وعن روحانية من عاشوا فيه، ثم يجري بعضر ذلك

الحدث على السنة أولئك الصبية الابرياء من حول

رائدهم الزاهد.

وكثيراً ما كان الراهب (صموئيل) يقصد بينما

في مكان العمل ب-tone الجبل ويقطع الطريق بينما

من الدين على ظهر حماره ، ملتفعاً بملحنته السوداء

وكان كل من في المكان يحبه ، ويكرم لقاًه ويسائله

الدعاء بالخير. وصار مع الوقت صديقاً للجميع ،

وقد عرفنا منه أن له أخاً يدرس الطب.

لقد هرب صموئيل(الراهب) من جو الكراهيّة، لأنّه لا

يحب أن يشارك في كره ، ولكن الكره لا يريد أن يتركه

بل هو يتبعه ليحول بينه وبين مازنعت اليه نفسه

من عمل الخير - وأخذ صوت الكراهيّة ينبعث في

صورة التشهير والتسيّع، يهاجم بها الرجل الصادق

الشجاع ليضع حداً لنشاطه .

وقد رأيته مرة في أحد الشوارع العاصمة، رأيته

حزيناً يعاني آلام الخيبة، فطفق يبحث عن سبيل

اشار العالم الاشري الاستاذ الدكتور سامي
جبره في احد كتبه (١) الى هذا الراهب (٢) بما

في قلب الصحراء وعلى مسيرة نحو عشرين كيلومتراً
من المكان الذي كان ينقب فيه ((اي تونة الجبل))
وعلى سبيل ملئ بالحفر التي نقرها نباشو القبور،
يرتفع المكان الذي أقيم فيه ذلك الدين المهيب
الذي يعرف باسم دير أبو فانا .

وكانت قلة من مسيحي قرية ((هور)) يقومون
بزيارة الدين بين الحين والحين احياءً لذكرى
القديس ابيفانيوس ثم يعودون مخلفين الدين
مهجوراً ..

كانت آخر زيارة قمت بها إلى الدين المذكور
خلال عام ١٩٣٩، وكان اليوم احداً ، وكانت بصحبة
عميدنا الدكتور طه حسين ، فلم نجد نبلة الدين
حتى أخذنا الدهشة من سماع أغاني دينية ، ومن
عقب بحور طيب يغمر المكان ، ويتصاعد دخانه في
الهواء النقى والمافى ..

ولم نجد نتقدم إلى داخل الدين حتى رأينا
راهباً شاباً اسمه صموئيل يقف أمامنا بقامته
المديدة ، ونظرته الحادة ، ووجهه الضامر تحيط به
لحية خفيفة . رداءه أسود وفرأسه حصير من غبار
الحلفاء . وينفرج رداءه الخشن عن ألوان مختلفة
من جاليل تلاميذه وأتباعه الغرابة ، وأنساناً
الراهب صموئيل بأنه آوى إلى هذا المكان المهجور
منذ ستة شهور، ورأينا مناته في حجرة صغيرة
ينفذ إليها بصير من الفو ، ولا تكاد تتسع إلا
لفراش متواضع يعلوه كيس من الخيش يتتدلى من
السقف ويضم كل حاجياته ، وعلى الجدار صليب .
وفيما كرسى يضع فوقه كتاب الصلوات ، وعلى الأرض
(قلة) فيها ماً مملوح يطفئ بها ظماء .

كل مارأيناه حول الرجل من اثاث يمثل الفاقة
التي عاش ويعيش فيها رهبان الصحراء .

تلك حياة قاسية يحياها الراهب ، ولكنه جاء
لاجئاً إلى الاعتزاز الروحي ، ليطلب الصفح والمغفرة
ويسعده الشعور بأن رحمة السيد المسيح تؤمن
وحده وتونس وحشته ، وأن هذه الحياة تتبيح له
ممارسة أمور كانت تحكم حياة أسلافه ، ومن ذلك
انكار الذات والزهد ، والاحسان الحقيقي ، ثم
حالة الصواب الدائم بين الروح والجسد .

أصبحت حياته في ذلك المكان المهجور النائي
تبعد للناس كمعجزة من المعجزات ، فهو قد عرف
- مع الوقت - بسلوكه الصوفى ، وصلاته المتصلة ،
ورعاية من يقصدون اليه من المرضى الذين زاد

كل خدمة في كرم الرب وتتركز المحاربة ضد اخدا م العاملين - ويسب الكراهة وما يتبعها يضطر هؤلاء الخدام لترك الخدمة - ياترى كم من المكاسب كانت تعود على الكنيسة لو تركنا ابنائنا يستمرون في خدمة كنيستهم بدون التعرض لهم . ملاحظات :

- (١) الأستاذ الدكتور سامي جبره يعتبر احد عمدة الاشارة بمصر ومن الرواد الاولى في هذا الحقل فقد كان مديرًا للمعهد الاشرافية . جامعة القاهرة ، كما كان مديرًا لحفائر تونه الجبل عندما زار هذا الدير ورأى الراهب صموئيل .
- (٢) في رحاب المعبد توت (كتاب اطلال بالفرنسية) ترجمة عبد العاطي جلال وراجحة د . احمد بدوى ونشرته وزارة الثقافة بجمهورية مصر العربية ، القاهرة ١٩٧٤ ص ١٢٢ - ١٢٦ .

الدكتور / بولس عياد عياد

آخر يسلكه واهبا نفسه لله عن طريق الوحدة والتأمل الا ان دوام الحال من المحال ، وليس الثبات من طبيعة هذا العالم الذي نعيش فيه والشيطان قوى لا تقهقه دائمًا ملاة المسلمين ، ولا رغبتهم الصادقة في فعل الخير والمعروف فالشيطان الذي رمى نفسه لمحاربة الناس وقد جعل من الناس شياطين لم يدخل منهم حتى عالم السكون في قلب الصحراء . ان صورة الآب عموميل الناس الشاب ستظل دائمًا حية في قلوبنا وخواطernا إنها صورة تعزينا كلما غشيتنا نازله من محن الحياة (٠٠) تعليق : هذه صورة من صور المحاربات العديدة التي مع الاسف تسود كنائسنا القبطية الارشوذكسيية في مصر وفي بلاد المهاجر فكثير من ابناء المسيحيين تتملّكم روح الغيرة والحسد والتحزب والكرامة عندما يرون بعضًا من اخوتهم بفضل الموهاب المعطاء لهم من رب يسع عاملين بكل اجتهاد في كنيستهم فيتملّكم الشيطان لمحاربة

جريدة المتراء

ونشكر الله الذي توج مجاهدات الجميع وارجع لنا زاعمنا العظيم ان ما ذكرته هو قليل من مجاهدات كثير استمرت وما زالت حتى الان ... فالقضية القبطية لم ت بعد وتحتاج لتضافرنا جميعا ...

سمير عوض الله
الهيئة القبطية الامريكية

تعليق الرسالة :

لابستطيع انسان منصف أن ينكر الدور السياسي الفعال الذي قامت به الهيئة القبطية من أجل تحرير البابا . الا أننا يجب أيضًا أن نقرر أن هذه المجهودات وغيرها تحمل القيام بها أفراد يعودون على أمتعة البابا - فحواً بوقتهم ، وصحتهم ، وماليهم وقد بارك الله في عملهم في وقت وصل فيه غالبية الشعب الى حالة من عدم الاهتمام وعدم المبالاة . رأيناها في عام ١٩٨٤ ، ولاتزال الكنيسة تعاني منها عام ١٩٩٠ .

تنظيم العمل لخدمة أقباط مصر .

إشارة الى خطاب دكتور الفت منشور المنشور في عدد ديسمبر ١٩٨٩ ، قد تم فعلاً اتخاذ أول خطوة عملية لخدمة أقباط مصر .

لقد قام ثلاثة من العلمانيين الاقباط بتسجيل مؤسسة هدفها مساعدة اخوة يسوع في مصر وذلك عن طريق توفير رأس المال اللازم لكل منهم لاقامة مشروع صغير يزيد من دخل الأسرة ، ونشكر الله الذي سمح بأن تبدأ هذه الخطوة العملية بدلًا من تضييع الوقت في الكلام . وقد وصلت تبرعات سخية من عدد محدود جداً وبدأت المؤسسة في مساعدة بعض الاقباط في مصر .

في حالة الرغبة في الحصول على معلومات أكثر عن هذه المؤسسة أو التبرع لها نرجو الكتابة الى :

EGYPTIANS RELIEF ASSOCIATION

6121 WINNEPEG DRIVE

BURKE , VA 22015

وقد سبق ((الرسالة)) ان تكررت بنشر ملخص عن اهداف هذه المؤسسة في عدد مايو ١٩٨٩ .

وليـم تادرـس .

الكنيسة في السبى .

بحخصوص ماجاء بمقالكم في عدد ديسمبر ٨٩ من مجلة الرسالة ((الكنيسة في السبى - الحلقة الثالثة)) لقد ذكرتم انه عندما حل عام ١٩٨٤ وقربت زيارة الرئيس مبارك لامريكا لم يتم أحد اواتطع أحد الافراد بدفع ثمن الاعلان وهو ١١ ألف دولار لنشره في نيويورك ، تأييز وقبلت احدى الهيئات ان ينشر الاعلان باسمها بشروط لا تدفع سنتا واحدا واذا بصاحب الاعلان يطلب تلغراف من الهيئة يهدده باتخاذ الاجراءات القانونية ضده (٠٠٠) وما حدث ان احد الاحباء تطوع بدفع ثمن نشره في النيو يورك تأييز واراد ان يستخدم اسم الهيئة ، القبطية الامريكية ووافت الهيئة بشرط ان تعرف مضمون النشر قبل نشرها ولما قرب موعد النشر ولم تتم للهيئة النشرة رغم الاتصال بالاخ عدة مرات . اضطررت الهيئة بارسال التلغراف المذكور وهذا وضع طبيعي اذ كيف يطلب من الهيئة القبطية ان تخرج نشره باسمها بدون ان ترهاها !!

اما قولكم ((اما العمل الشعبي خارج الكنائس من اجل عودة البابا فقد أصبح بلا وجود اذا ما استثنينا مجاهد افراد يعودون على الاصابع)) استطيع ان اقول بشهادة ان الله حفظ لنفسه افراداً كثيرين لم يسجدوا للبيطل ولم يتخلوا لحظة واحدة عن راعيهم الاعظم ... وفي هذا العام كانت هناك - مجاهدات سياسية مكثفة من الهيئة القبطية الامريكية . ولم يكن يعلن عنها حتى تتم وبعد محدث عام سنه ٨١ عندما وعد سناتور جيسيين اغاً الهيئة القبطية بكتابه خطاب يوقعه ٦٠ سناتور بطلب ارجاع البابا . ثم ذهب الانبا اغريغوريوس اليه وطلب منه عدم ارسال الخطاب !! بعدها تكلمنا ان لانذكر شيئاً حتى يتم ٠٠٠ ويکفى ان اذكر بعض أمثلة .

- ١ - تم الاتصال بدافيد واردن المحامي ومديق الرئيس السابق كارتر وكان نتيجتها ارسال الرئيس كارتر خطاب للرئيس مبارك بارجاع البابا .
- ٢ - كان لمجهودات الهيئة القبطية الامريكية ببوسطن اثرها في ارسال خطاب وقعه ٣٦ كونجرسمن للرئيس مبارك يطلب ارجاع البابا ..
- ٣ - كانت نتيجه اتصالات الهيئة القبطية بمجبي الحرية الانسانيه في العالم اثرها في تبني هيئة كريد للقطيف القبطية .

أخبار

العالم يتطلع إلى لاهوتى قبطى

عقد فى مدينة بوسطن وبالتحديد فى جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية المفترمر الخامس للدراسات الأوريجانية فى الفترة من ١٤ - ١٨ أغسطس ١٩٨٩ . وكان العنوان العام للمؤتمر هو " أوريجانوس والفلسفة " . ويعقد هذا المؤتمر التخصصى فى الدراسات الأوريجانية كل ٤ سنوات بخلاف المؤتمر الدولى فى الدراسات الأبائية الذى يعقد كل ٤ سنوات فى مدينة أكسفورد بالمملكة المتحدة البريطانية .

والمؤتمر الخاص بالدراسات الأوريجانية يعقد فى أماكن مختلفة وقد تم تحديد المؤتمر القادم فى صيف ١٩٩٣ فى باريس بفرنسا . ويستطيع كمال المهتمين بالدراسات الأوريجانية لعقد المؤتمر السابع بمدينة الإسكندرية مسقط رأس أوريجانوس والمعروف بشهرتها التاريخية فى الدراسات ال اللاهوتية والفلسفية .

بالنسبة للمؤتمر هذا العام - والذى تشرف كاتب هذه السطور بحضور المؤتمر بتعضيد مادى من المحبين فى أمريكا من الأقباط - فقد تميز بالابتعاد عن موجات النقد الشديد التى كانت تهاجم الأفكار الفلسفية اللاهوتية التى ذكرها أوريجانوس فى كتاب " المبادئ " فقد طرحت موضوعات ودراسات عن المنهج الروحى فى كتابات أوريجانوس .

وكان من أبرز الحاضرين فى هذا المؤتمر الأستاذ الدكتور STEAD CH. والأستاذ الدكتور KANNENGIESSER CH. بجامعة NOTRE DAME الأمريكية والذى قدم بحثاً بعنوان " ORIGEN, SYSTEMATICIAN IN DE PRINCIPIIS " وأيضاً الأستاذ المشهور فى الدراسات الأوريجانية H. CROUZEL بالمعهد الكاثوليكى LATERAN بفرنسا والذى قدم بحث عن " الله عند أوريجانوس والله عند أفلاطون "

وكان هناك آخرين وقد استخدمت ٤ لغات فى المؤتمر هي الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية بالإضافة إلى محاضرة واحدة بالأسبانية وكان عدد الحاضرين حوالي ٦٥ من مختلف بقاع العالم المهتمين بالدراسات عن أوريجاوس من كافة الكليات اللاهوتية وكذلك الفلسفية ، وكانت هناك فرصة للتعرف على معالم مدينة بوسطن حيث قام الحاضرون بزيارة " BOSTON MUSEUM OF FINE ARTS " وفي اليوم التالى كانت هناك رحلة بحرية من ميناء بوسطن إلى " THOMPSON'S ISLAND "

وجريدة بالذى أن المؤتمر هذا العام عقد تحت رعاية الجيزيوت بجامعة بوسطن . فى الأعداد القادمة سنسلط بعض الضوء على أهم المحاضرات التى قدمت فى هذا المؤتمر الهام .

مشكلة شيكاغو أمام القضاء الأمريكي

- في أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٨٨ نشرت الرسالة تفاصيل مأساة كنيسة شيكاغو التي تطورت إلى درجة صدور قرار من المجمع المقدس في أغسطس من نفس العام بحرمان ثلاثة من أعضائها ، وانهاء خدمة القمص شنودة الأنبا بيشوى في شيكاغو .

- أطاع القمص شنودة الأنبا بيشوى وترك شيكاغو إلى نيوجيرسى . ولكن عند صدور قرار آخر بنقله إلى كنيسة اسكتلندا بالمملكة المتحدة اعتذر عن تنفيذ القرار لأسباب صحية .

- انتدب قداسة البابا القمص باسيليوس سدراك كاهن كنيسة العذراء والأنبا أبرام بسان لوييس للصلاة في شيكاغو منذ فبراير ١٩٨٩ . ورغم انتظام الصلاة بالكنيسة منذ ذلك التاريخ ، إلا أن حادث العنف فيها تكررت مما أدى إلى تدخل البوليس لغف المنازعات أكثر من مرة .

- رفض خمسة من أعضاء لجنة الكنيسة التعاون مع الكاهن الجديد الذي فوجئ في أحد الأيام عند ذهابه للصلاة بوجود الكنيسة مغلقة وبأن الأقفال كلها قد تغيرت . عندئذ شرح الكاهن الموقف للبوليس الذي أعطى الأمر بفتح الكنيسة للصلاة .

- قام الكاهن برفع دعوى في المحكمة ضد الأعضاء الخمسة يطالب بمنعهم من تمثيل الكنيسة على أنهم لجنتها الشرعية ، ويطالبهم بتسليم ممتلكات الكنيسة ومستنداتها التي لديهم كما نسب اليهم القيام بأعمال تهدد زيارة قداسة البابا للكنيسة التي كان محدداً لها يوم ٢ أكتوبر ١٩٨٩ .

- قام الأعضاء الخمسة برفع دعوى مضادة طالبين من المحكمة اعتبارهم الممثلين الرسميين للكنيسة حيث أنهم يمثلون غالبية المجلس .

- قام قداسة البابا بالغاء زيارة لمدينة شيكاغو كلها بسبب الخلافات في كنيسة مار مرقس .

- في ١٨ ديسمبر الماضي حكمت المحكمة بعدم اختصاصها النظر في القضية على اعتبار أنها تدور حول أمور دينية .

- قام الأعضاء الخمسة باستئناف القضية على أساس أن الخلاف غير ديني بل يمس أموراً إدارية بحتة تتعلق بقانونها الأصلى . بينما اعتمد الطرف الآخر على القانون الموحد الذي أصدره قداسة البابا أثناء زيارته الأخيرة والتي يعطى الكاهن سلطة أكثر في تغيير مجالس الكنائس .

- قام البنك بتجميد أموال الكنيسة التي أن تصدر المحكمة قراراً بتسليمها إلى أي من الطرفين المتنازعين .

- والرسالة تأسف على تروي الأمور في كنيسة مار مرقس بشيكاغو إلى درجة اللجوء إلى البوليس وإلى القضاء ضد تعاليم الكتاب المقدس المريحة " أيتجازس منكم أحد له دعوى على آخر أن يحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين ٠٠٠ فإن كان لكم محاكم في أمور هذه الحياة فأجلسو المحترفين في الكنيسة قضاة . لتخجيلكم أقول هذا - أهكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد يقدر أن يقضى بين أخوه ٠٠٠ " (أكتو ٦ - ٧)

- ومع هذا فإن القرار النهائي للمحكمة - أيا كان - سيمثل سابقة خطيرة تحدد الوضع القانوني لمجالس الكنائس القبطية في أمريكا - وربما في المهجر كله .



انتقال شاهد أمين

المهندس منصور سيدهم

عقائدية ترد على الذين يهاجمون المسيحيّة ،
ومقالات للشباب القبطي .

ولم يكن نشاط المهندس منصور قاصراً على مجلة السلام ، بل كان يشهد لكنيسة في الإذاعة والتليفزيون وفي المؤتمرات الكنسية لاسيما في مدينة ديترويت . وخلال العامين الماضيين قام برحلات واسعة التقى فيها بالقيادات الشعبية للأقباط (الكنيسة منها والسياسية) في أوروبا وكندا واستراليا وعدد من العواصم الأمريكية . كان المهندس منصور يمثل الخدمة البادلة المضحية . اذ كان يتفق كل ما يصل اليه على الخدمة . وكان يقطع فيها من وقت عمله اذ كان يقوم بالعمل الحر في اصدار شرائط الفيديو . حتى هذه أيفا كانت مجالاً لخدمته فأصدر شرائط في المناسبات الدينية المختلفة ، وشرائط أخرى خاصة بالأديرة والكنائس في مصر . وقد ختم حياته القصيرة بمتابعة رحلة قداسة البابا في كندا وفي ديترويت وفي كاليفورنيا ولم يكن عمله هو مجرد تسجيل زيارات قداسته وكلماته ، بل التقى به شخصياً مراراً وتكراراً شاهداً بكل ما يحدث في كنائس المهجر من خير ومن شر ، ومعبراً عن آلام الشعب وتطلاعهم شيوخاً وشباناً وأطفالاً .

وبعد أن ودع البابا في كاليفورنيا عاد إلى ديترويت إلا أن المرض لم يمهله ليصدر عدد السلام الخاص برحلة البابا . وكان في أسابيعه الأخيرة يردد أن مهمته في الشهادة قد انتهت بعد أن حضر قداسة البابا ورأى بنفسه وسمع بأذنيه ما يحدث في كنائس المهجر وتسلّم منه الوكالة .

بقي عليه أن يسلم الوكالة للراعي السماوي عندما أدرك ذلك في أيامه الأخيرة كانت كلمات سمعان الشيخ على شفتيه " الآن يا سيدي تطلق عبدي بسلام حسب قولك "

لقد ترك منصور الشعلة دون أن يسلمها على الأرض الدلائل المادية تشير إلى أن عمله وشهادته قد توقفا بموته . ولا يوجد من يواصل اصدار مجلة السلام ، ولا من يستأنف خدماته في المجالات الأخرى . ولكننا نؤمن أن الشعلة في يد الراعي الأعظم وهو الذي يرسل شهوده الأمانة ليشهدوا بحياتهم ويموتهم لأنه " إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمتْ فهي تبقى وحدها . ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير " (يو ١٢ : ٢٤)

في وقت عز فيه الشهداء في الكنيسة ، تفقد كنيسة المهجر شاهداً أميناً وخادماً مضحياً هو المهندس منصور سيدهم الذي رحل عنها في ٢٣ يناير الماضي وهو في أوج نشاطه على أثر مرض قصير تاركاً فراغاً حزينًا بين أقباط المهجر لا سيما في ديترويت .

وقد ولد المهندس منصور عام ١٩٣٧ وقد كان من رواد الخدمة في كنيسة مار مرقس بديترويت اذ كان من أعضائها الأوائل ، وخدم كشمام بها وعضو في لجنتها .

وفي عام ١٩٧٨ أسس الهيئة المصرية الأمريكية للسلام التي قامت بأصدار مجلة السلام الشهرية وكان عضواً في الهيئة القبطية الأمريكية ، وفي جمعية مار مرقس القبطية للخدمة الاجتماعية بديترويت .

وقد شارك في العمل المسكوني بطريقة عملية فعالة اذ انضم الى الاتحاد الكلداني وكانت له صلات وثيقة مستمرة مع الطوائف السورية والأشورية والكلدانية والمارونية في ميشيغان وكاليفورنيا .

ومنذ أصدر مجلة السلام عام ١٩٧٨ كرس نفسه للدفاع عن حقوق الأقباط في مصر . وعند ابعاد البابا وتوفيه عام ١٩٨١ ، كان من أنشط المدافعين عنه والعاملين على الافراج عنه . كما شهد بقوة وبثبات للأوضاع الكنسية الصحيحة في مصر وفي المهجر . وبمحض اختفاء الأب مرقس الاسقيط راعي كنيسة هيوزتون في أبريل ١٩٨٣ سافر بنفسه الى مدينة كليفلاند حيث واجه كهنة المهجر المجتمعين فيها وطالبهم باتخاذ الخطوات للبحث عن أحيمهم المفقود .

كان يبذل الجُهُود الأكبر من وقته ، ومن مجهوده ، ومن ماله في تحرير وطبع وتوزيع مجلة السلام التي صدرت بانتظام الى أن أقعده المرض وشن حركته تماماً . كانت الجريدة تملّى الأقباط في مصر وفي أنحاء المهجر كما كانت توزع على المسيحيين الشرقيين في أمريكا وعلى الهيئات السياسية فيها . وكانت تجمع الأخبار والمقالات التي تتعلق بالأقباط وبكتنیتهم من جرائد ومجلات عدّة - قد يصعب على الفرد العادي الحصول عليها . في جانب المجلات الأمريكية كانت هناك الجرائد التي تصدر في مصر وفي الدول العربية ، وفرنسا وإنجلترا . وكانت مقالات السلام بالعربية والإنجليزية . ويجانب الأخبار حرصت على نشر مقالات عن تاريخ الأقباط ، ومقالات

الله اعلم

تصدرها
جمعية الدراسات القبطية
سيومرزى - أمريكا

۱۹۹۰ اپریل اعداد اکٹاٹ

السنة التاسعة

صفحات من تاريخ الكنيسة الحديثة - ٦

النهضة التي فقدناها

(ولكن عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى. فاذكر من أين سقطت وتب وأعمل الأعمال الأولى والا فانني آتيك عن قرب وازحرج مشارتك من مكانها ان لم تتب) (رقم ٢ : ٤٥)

((هكذا قال رب . قفوا على الطريق وأسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدون راحة لنفسكم)) (أرميا 6: 16)

كل هذا وغيره لا ينكره اطلاقا - ولكن هنا اتحدث عن
نهضة روحية أحاول عبشا أن أرى علماتها .
في بالنسبة لوصف حالة التعليم في الكنيسة الآن لا أجده
أدق أو أصدق من خطاب لأحد أساقتنا - وصلنا في
العام الماضي - يصف فيه الفوضى التعليمية السائدة
الآن سوء تعليم المنير أم الكتب أم الدوريات .
أما في الكنائس والأديرة فلست أرى إلا ساقا رهيبا
في بناء الجدران لا النفوس . بقى أن أرى في المهجر
اجتماعا تعليميا واحدا في احدى الكنائس الكبرى
سوء للشباب أو للخدام يعلم درس الكتاب المقدس أو
عقيدة الكنيسة . إن كان أحدا يعرف طريق هذا الاجتماع
فليدلنى عليه واني على استعداد لنشر برنامجه على
صفحات الرسالة ان كان له برنامج ، أما مدارس الأجداد
فقد أصبحت اسما على غير مسمى بعد أن
أضي خدامها لا يعرفون الا القليل عن التربية وعن
الكنيسة (١) وشر من ذلك مانسمعه من مصر عن خدام

وخدمات فى مدارس الأحد بتركون اليمان .
وإذا مانظرنا فى الأديرة فانتنا نرى نهفة الرهبة
التي نفتخر بها حتى جذبت أنظار العالم المىسى
ما جعل وفود السواح تملأ الأديرة ، بينما آلاف
الزوار الأقباط يتمسحون بترابها - هذه كلها قد
تكلف بها شيطان البناء ، وشيطان العدد ، وشيطان
الانقسام ، فلم تعد الآن سوى مظاهر خالية من الروح .
بينما انصرف الرهبان عن خلاص أنفسهم الى الانشغال
بالأمور المادية والأدارية والى التقرب للرياسات
والجرى وراء المناصب . أما القلة القليلة التي
ما زالت تذكر دعوتها الأولى الى حياة التأمل حين
تركت العالم ، فقد أصبحت غريبة منعزلة بعد أن دخل
العالم بكل قوته وبكل مغرياته الى قلب الأديرة .
العلامة انى لا أرى سوى الانهيار وانكار اليمان أمام

هل توقفت النهضة .
مممممممممممممممممممم
من المؤكد أن هذا المقال سيهاجم بشدة من
الكثيرين الذين يحيون بالعيان لا باللسان ، ومن
المؤكد أن جماهير كثيرة ستصدق ذلك . فجميع أعراف
النهاية الكنسية تبدو في ازدياد ونمو أكثر مما كانت
في أي حقبة خلال هذا القرن - فالمؤلفات القبطية -
رغم غلو أسعار الكتب الفاحش - تملأ الأسواق في
مصر . وكتب كثيرة ترجمت عن لغات أخرى . كما أن
هناك كتب كنسية عديدة ترجمت إلى الأنجلizية ونشرت
في المهجر . وقد انتشر التعليم اللاهوتي فلم يعد لـ
اكليريكية واحدة - بل عدد من الاكليريات في
القاهرة والاسكندرية وطنطا والبلينا والدبر المنحرق
وغيرها بجانب أكليريكية في استراليا وأكليريكيتين
في الولايات المتحدة .

وشهادة الأديرة لا يستطيع سوى أعمى أن ينكسر
حقيقتها - فعدد الرهبان أصبح أضعافًا أضعاف ما كان
من عشرين سنة فقط ، وأغلبهم من الرهبان الجامعيين .
والمباني التي بنيت في الأديرة - والتي تكلف
بعضها الملايين ولم يكن لها مثيل في تاريخ
الرهينة القبطية .
وإذا ما نقلتنا إلى المهرجانات ترى انتشار
الأرشوذكسية من أقصاء المسكونة إلى أقصائها - من
استراليا شرقاً إلى الولايات المتحدة غرباً - وهو
أمر لم يدر بخلد الآباء الذين وضعوا أوثقية السلامة
في القدس الالهي .
كما أصبح لنا كنائس وكاتدرائيات في أغلب العواصم
العالمية . بل ورغم ذلك فإن هذه الكنائس كثيراً ما
تغASIC بالمتدينين .

أسباب الانهيار وعلاجه .

يقول الآباء القديسون أن المريض الذى يعترف
بمرضه شفاءً هين . لأنه سيذهب للطبيب الذى عليه أن
يشخر المرض ويعرف أسبابه ، ومعرفة سبب المرض هي
الخطوة الأولى الازمة للوصول إلى علاج سليم . أما
انكار المرض فلن يؤدي إلا إلى موت المريض .
ومن المؤلم أن أحداً لم يحاول أن يبحث هذا الموضوع
رغم خطورته . لهذا فقد يكون ما ذكره هنا رأياً
خاصاً . ولست أطلب من أي قارئ أن يأخذه على علاته .
بل أن يدرسه بآمانة وبجدية ، وأن يكمل النقص فيه
أو يعترض على ما فيه غير صحيح .

خلال دراستي لنهضة الكنيسة في هذا القرن -
وعلى ضوء النهضات الروحية التي أعرفها في تاريخ
الكنيسة وجدت ثلاثة أسباب للانهيار الذي تعيش منه
الكنيسة الآن سناحاول دراستها من الناحية التاريخية
في هذا العدد. تاركين التوachi الأخرى لمواضيع
قادمة من الرسالة في أعدادنا القادمة اذا شاءت
نعمه الرب .

- والأسباب المطلقة هي :

 - (١) اهتمال الكتاب المقدس في الكنيسة .
 - (٢) اضمحلال دور العلمانيين .
 - (٣) الانقسام .

أولاً : الكتاب المقدس .

على مر العصور في تاريخ المسيحية ارتبطت
النهايات الروحية بالاهتمام بدراسة الكتاب . ففي
القرون الأولى نرى أن عمل آباء الكنيسة الرئيسي
كان تفسير الكتاب المقدس للناس . تشهد بذلك
كتاباتهم الباقية للآن والتي تملأ مئات المجلدات
وأغلبها عطاءات أو تفاسير للكتاب المقدس .

وفي القرن الرابع عندما قامت الحركة الرهبانية في مصر وجدت إليها أنظار العالم كله، كان الكتاب المقدس هو الغذاء الرئيسي للراهب - كما تنص

قوانين القديس باخوميوس . اذ كان الراهب يقوم
بتلاوة كلمات الكتاب أثناء عمله في النهر، بينما
كان يستمع إلى التفاسير في المساء . ونستطيع أن
نلمس الأساس الانجيلي العميق في كتابات الرهبنة
الأولى أمثال رسائل القديس أنطونيوس .
وإذا مانظرنا إلى النهاية الروحية في أوائل هذا
القرن والتي تحدثنا عنها بايجاز في المقال الأول
من هذه السلسلة . فاتنا نجد أنها اعتمدت على
حركتين رئيسيتين هما مدارس الأهد وجمعية أصدقاء
الكتاب المقدس . وكلما الحركتين كان عملهما
الرئيسي في السنوات الأولى هو بعث دراسة الكتاب
في نفوس الأطفال والشبان .

وكمما أن قداس الكلمة (المعروف بقداس الموعظين) هو مقدمة لقداس الافخارستيا كان يجب أن تصل النهضة ذروتها بالدخول إلى أعماق الحياة الكنيسة - في قداستها، وتساحتها، وشركة قدسيتها وطالما كانت النهضة قائمة على هذين العمومييـن

في أيامنا الحاضرة .

وهنا قد يتسائل الكثيرون من القراء - كيف تقول ان الانهيار الروحي بدأ في الكنيسة في السنتينات أى في عصر البابا كيرلس المعروف بقداسته وبقوته الكنيسة في أيامه ؟

وأجابتي هنا أن قداسة البطريرك السابق - الذي أسجل له كل اجلال - ليس محل بحث هنا ، بل عملى الآن أن أكتب التاريخ مدعما بالمستندات وسيسر الأحداث . ومنها شری أن البابا كيرلس السادس لم يكن قائد النهضة في الكنيسة ، ولا من روادها الأول مثل بل ان النهضة الروحية هي التي حملته ووضعته على كرسى البطريركية ، تماما كما تحمل أمواج البحر سفينة فخمة فوق قمتها ، ومع هذا فانني لست أنكر دور البابا كيرلس وهو راهب متعدد في الأربعينات والخمسينات في احياء الرهبنة ، ولا دوره في بعث النهضة البيترورية ، والحياة الروحية في كثيرين . وهي نواح لم تدرس بجدية الى الآن . وطالما دعوت الذين كتبوا عن هذا البابا القديس - كما دعاهم غيري (٢) ان يهتموا بالكتابة في هذه المجالات عوض تسجيل قصص المعجزات التي تروق للناس في هذه الأيام دون الأمور الروحية الحقيقة .

نعود الآن لنذكر في ايام شديد كيف انهار دور العلمانيين في الكنيسة في السنتين وكيف هوجمت الهيئات العلمانية التي قادت حركة الاطلاق في النصف الأول من القرن العشرين :

(١) في عام ١٩٦٢ استحدث نظام الأسقف العام في الكنيسة ورسم أساقفة للتعليم ، والخدمة الاجتماعية ، وتبع ذلك أساقفة لخدمات أخرى في الكنيسة . وقد أخذ هؤلاء الأساقفة دورا كان يقوم به الأراخنة في الكنيسة . وأعضاء المجلس الملى ومديرى الكلية الأكليريكية ، - وأغلب هؤلاء كانوا من العلمانيين .

((٢) اللجنة العليا لمدارس الأحد - التربية الكنسية -

التي كانت تزخر بعشرات من القادة والأساتذة الذين كانوا يؤدون دورهم في توجيه شباب الكنيسة واطفالها ... أين هي منذ الغيت عام ١٩٦٠ ، وقد وصل حال التربية الكنسية الآن إلى ماوصل إليه نتيجة عدم التوجيه والاشراف وضياع الهدف ؟) (٤) .

((٣) المجلس الملى العام - توقيت اجراءات انتخابه

منذ السنتين ، وتحولت ادارة الأوقاف القبطية التي كان يقوم بها الى هيئة مستقلة يعين أفرادها . وعندما عاد المجلس الملى بعد نحو عشرة أعوام لم يعد اطلاقا الى وضعه السابق كقيادة علمانية في الكنيسة تعاون الاكليروس فيما يصعب عليهم أداؤه في بعض المجالات اليومية مثل العلاقة مع الدولة ، وادارة الأموال والعقارات (٤) والاهتمام بالمدارس القبطية وأعمال التدريب المهني حتى يتفرغ البابا لرسالتهم الروحية .

((٤) مأساة الأكليريكية . لم يحل مشكلة الأكليريكية رسمة أسقفين لها في السنتين ، لأن الأكليريكيية تحتاج قبل كل شيء إلى ايمان برسلتها ، وأساتذة يتخصص كل منهم ويكتس نفسه لدراسة مادته ، مع تهيئة الجو الروحي والعلمى المناسب للمدرسين والطلبة على السواء برفع الأعباء المالية عنهم والغفوط المختلفة التي تعرقل خدمتهم .

لخص قداسة البابا شنودة (أسقف التعليم في ذلك الوقت) حالة الأكليريكية في مقال افتتاحى لمجلة الكرامة في أكتوبر ١٩٦٧ قال فيه :

((١) لم نجد أمامنا أية امكانيات على الاطلاق .
لبدء العام الدراسي : الميزانية متوقفة ، والديون متراكمة علينا الى حد مخجل ، والماء منقطع عن المبنى ، والكهرباء مهددة بالقطع في ظرف أيام .
وهناك قرارات باللغة القسم الداخلى ، ومنع مبيت الطلبة ، ومنع الغذاء ، إلى جوار أن عدد المدرسين والأداريين لم يستكمel (٠٠٠))

وقد قام قداسته في نفس العدد بنشر صور لثلاثة من خطابات مدير الديوان البطريركى يقول فيها ان البطريركية تتتحمل عبئا ثقيلا في الصرف على الأكليريكية لذا قررت فرض مصروفات على الطلبة ومنع مبيتهم ومنع الأغذية عنهم . كما قررت البطريركية عدم الصرف على معهد الدراسات القبطية وعلى معهد ديدموس .

هذا في عام ١٩٦٧ - ماذا حدث بعد حقبتين من الزمان . في نوفمبر ١٩٨٥ تكتب مجلة مدارس الأحد : ((الكلية الأكليريكية التي كانت كعبة العلماء اللاهوتيين الذين يدأبون كل يوم على تعمق علم اللاهوت المسيحي الأرشوذكسي والرجوع اليه في تقويم عمل الكنيسة كلها رؤساً ومرؤوسين ، رعاة ورعاة ، في حرية علمية لا تقيدها المسيحية سلطة ، وفي تجدد روحي لاستجلا ، أعماق الایمان المسيحي ... أين هي الآن وقد توقفت عن الامتداد والنمو في ممارسة نشاطها العلمي ، بعد أن انحصرت في مجرد مدرسة لتخرج الكهنة والوعاظ ؟)) (٤)

((٥) الجمعيات القبطية . تدهورت الجمعيات القبطية منذ السنتين بعد أن أصبحت خدماتها التعليمية والاجتماعية هي مسئولية أسقفيات الأساقفة والخدمات . وبعد أن أصبحت الكنائس تقوم بهذه الخدمات بفضل عودة ثقة الناس بالأكليروس واحترام الشعب لهم كرد فعل لتأثيرهم بقدسية البابا كيرلس ، وبنشاط الرعيل الأول من الكهنة الذين اختيروا من خدام مدارس الأحد في الأربعينات والخمسينات .

ونحن لا نعترض على وجود ادارة عليا للتعليم والخدمات في البطريركية ، والابروشيات ، أو على جعل الكنائس مراكز للخدمات والأنشطة المختلفة . لكن الحادث الآن هو عدم اشراك المختصين من العلمانيين كل في مجاله في هذه الأعمال المتشعبة مما أفقر الخدمة كلها سواه في التعليم أو في الأحوال الشخصية أو الخدمات الاجتماعية أو حتى الأعمال الرعوية بعد أن ترك خلفه الرسل عملهم البروى والروحي في خدمة الكلمة وانصرفوا إلى خدمة الموائد .
وليسنا هنا نطالب بحقوق العلمانيين أو ندعو إلى صراع قوى جديد في كنيسة لات blackColorها الصراحت . لأن الكلمة الأرثوذكسيه كما ذكرنا لا تقسم شعب الله .
وانما ندعو إلى العودة إلى التقليد الأرثوذكسي الذي يعطي كل مؤمن وكل مؤمنة حقهما كاعفاء في جسد المسيح ، ممسوحين بالروح القدس في سر الميرون ، الذي أعطاهم مواهب متعددة يلزم استغلالها في امتداد ملوك الله . يكفى أن ننظر إلى ما أحدثه الانحراف عن هذا التقليد في أيامنا .

فالوضع الكنسى الآن أصبح بيروقراطيا فخمه . خدام مدارس الأحد أصبحوا تحت سيطرة الكاهن يعيين ويفصل من يشاء دون أن يراعى لا الكفاءة العلمية ولا الحال الروحية . ونفس الشئ ينطبق على أعضاء لجان الكنائس الذين يشترط أن يكونوا من أتباع الكاهن المخلصين أما تبعيتهم للمسيح فهذا شئ لا يخطر ببال .
ومدرس الأكليريكية شرط تعينه الرئيسي أن يكون كاهنا وهو شرط لا ينطبق على أساتذة الأكليريكية العظام الذين وضعوا أساس درس الكتاب وأساس

في الكنيسة كلها . وأصبح هناك علامات استفهام كبيرة حول الكثير من المؤلفات اللاهوتية الحديثة . ولم يعد القارئ يبحث عن خير الكتب في موضوع معين يساعد في بناء حياته الروحية ، بل أصبح شغل الناس هو قراءة كاتب معين ، وشجب آخرين دون معرفة ماهي الأخطاء المنسوبة اليهم .

وتتأثر بالتالي العمل الرعوي والتعليمي في الكنيسة اذ أصبح الرعاة والقادة والمعلمون لا يختارون بحسب مواهبيهم ومؤهلاتهم واستعدادهم بل حسب مدارسهم وميولهم السياسية .

وهنا يبرز أمامي سؤال في منتهى الخطورة - ان أي وحدة للكنيسة يجب أن يكون أساسها اليمان الواحد

والرعاة والمعلمون يجب أن نفهم سلامة ايامهم الأرثوذكسي قبل اختيارهم . كيف تتحدث عن وحدة تضم شخصيات نسبت اليها انحرافات في العقيدة وملت الى حد الهرطقة ؟

وإذ لا يتحقق هذا المقال المزيد نترك موضوع هذا السؤال الى المقال القادم وهو الأخير في هذه السلسلة عن تاريخ الكنيسة ان أحبت نعمة رب .

د. رودلف يبني .

ملاحظات :

(١) حقائق مثيرة عن برنامج تورنتو (الرسالة مايو ١٩٨٨)

مدارس الأحد بين الحقيقة والخيال (أغسطس ١٩٨٨) وضع الشعب في الكنيسة القبطية محل دراسة طويلة نكتفى بالإشارة الآن الى ماجاء في كتاب الأوضاع الكنسية - الجزء الثالث - ص ٢١ - ٢١

(٣) قصة الكنيسة القبطية . الكتاب السابع . ص ١٠

(٤) مرة أخرى ... دعوة الى الوحدة (مجلة مدارس الأحد نوفمبر ١٩٨٥)

(٥) الرسالة - بوليوبي ١٩٨٧ . هذا المقال يتعرّف لنحو اى هامة في تاريخ الانقسام وظاهره مما لا تستطيع ان تكرره هنا وتنصح كل مخلص للكنيسة ان يقرأه او يعيده قراءته لارتباطه بالمقال الحالي . ويمكن طلب من الرسالة .

اللاهوت في العالم المسيحي كله أمثال اكلمنتس وأوريجانوس وديديموس . وليت غالبية هؤلاء الكهنة الذين يقومون بالتدريس كانت لهم المؤهلات التي تليق بكنسية كانت يوماً ما معلمة المسكونة ، وليتهم كانوا حتى متفرجين لهذه الخدمة .

ثالثاً : الأنقسام .

منذ ثلاثة أعوام وجهت الرسالة خطاباً مفتوحاً الى أعضاء المجمع المقدس بعنوان ((دعوة الى وحدة الكنيسة)) (٥) تحدث فيه بصراحة عن الانقسام الحاد

في الكنيسة الآن في صفو الاكليلروس وبين الاكليلروس والشعب سواءً في مصر أو في المهجـر . الا أن دعوة الرسالة للسلام قوبلت بتجاهل تام . ليس من أعضاء المجمع المقدس فقط ، بل ومن جميع الاكليلروس بكافة مستوياته ومن جميع الهيئات الشعبية بغير استثناء . وكأن موضوع الانقسام المزري الذي حطم الكنيسة والذي لا يستطيع أحد أن ينكره ، قد أصبح وضعاً طبيعياً لا يهم أحد أن يفعـ حـ دـاـ لـهـ . وكأن الكنيسة قد خلت تماماً من أبناء الله حتى يصـنـعوا السلام فيها (مت ٩:٥)

كل فريق في الكنيسة ينادي بالقول : من ليس معنا فهو علينا . وكل يفترض أنه كل شـيـ في الكنيسة . أما مفهوم الكنيسة كجسد المسيح بأعضائه المختلفة والتي يجب أن تعمل جميعاً على وحدتها فهو مفهـوم بعيد عن الجميع . هذا هو تاريخ الكنيسة في السنوات الأخيرة : فريق يحاول ان يعزل الآخر عن العمل الكنسي ويـسـجـنهـ وـيـوـلـبـ الحـكـامـ فـهـ ، وـفـرـيقـ يـتـهمـ الآخـرـ بالهرطقة ويـحـطـمـ سـمعـتـهـ . كـهـنـةـ يـحـاـلـوـنـ أنـ يـصـلـواـ للـوـحـدـةـ بـكـتـمـ كـلـ مـوـتـ لـلـحـقـ فـيـ صـفـوـ الشـعـبـ ، وـشـعـبـ يـفـهـمـ الـوـحـدـةـ عـلـىـ أـنـهـاـ تـحـطـيـمـ كـلـ مـخـطـىـ بـيـنـ صـفـوـ الاـكـلـيلـرـوسـ دـوـنـ اـعـطـاـ فـرـمـةـ لـلـتـوـبـةـ أـوـ الرـجـوعـ مـعـ خـطـأـ . لقد أضافت الخلافات والمحاولات والمؤامرات وقتاً وجهـاً من كثـيرـينـ مـنـ أـبـنـاءـ الـكـنـيـسـةـ كانـ مـنـ الـمـمـكـنـ أنـ يـوـجـهـ لـلـعـلـمـ الـبـنـاءـ . وسبـتـ الانـقـسـامـاتـ تـفـتـيـتـاـ لـلـحـيـاـةـ الـرـوـحـيـةـ وـالـلاـهـوـتـيـةـ

الرسالة

رئيس التحرير

د. رودلف يبني (بنسلفانيا)

هيئة التحرير

د. بولس عياد عياد (كلورادو)

د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)

د. فوزي جرجس (نيوجيرس)

د. جرجس عبد المسيح ابراهيم (ميامي)

د. فايز اسحق (تورنتو - كندا)

Society of Coptic Church Studies

P.O. Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Non Profit Org.

U.S. Postage

PAID

Ledger, Pa. 17042

Permit No. 58

الم رسالة

تصدرها

جامعة الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

مايو ١٩٩٠

العدد الرابع

السنة التاسعة

قديسون وأبرار معاصرون - ٢ -

أبونا عبد المسيح

الموظف قصة أبينا عبد المسيح ، فطلب من الكمساري أن يقبله ولا يتعرض له ثانية ، وما أن ركب أبونا عبد المسيح القطار وما هي الا ثوان حتى تحرك القطار بعد أول محاولة من السائق .

سألت أقاربى عن سبب مغادرة الراهب بلدته إلى سمالوط .. فقالوا : ذهب أبونا عبد المسيح لزيارة احدى الاسر التقية الغنية بسمالوط وهذه الاسرة يتزداد عدد افرادها للصلة بكنيسة المناهرة - وعندما وصل إلى قصرهم سروا بزيارتة غير المتوقعة فالراهب نادراً ما يغادر قريته - وفوف وصوله طلب منهم أن يقدموا له «طاجن» (طبق مصنوع من الفخار) السمك الذي في القرن ، وكان طاجناً كبيراً ، فاستغربوا أن الراهب عرف أن هناك طاجناً في الفرن ، وأنه يطلب نوعاً معيناً من المؤكلات ، والمعروف عنه أنه زاهد في الدنيا ولا يطلب طعاماً من أحد ، فأحضروا الطاجن ، وأمرهم كذلك أن يجيئوا بالطاجن الآخر الذي بالفرن ، فازداد استغرابهم ولكنهم احضروه .. وكان أهل القصر على وشك تقديم عزومة فاخرة لضيوفهم ولكن أبينا عبد المسيح أمسك بالطاجنين وضربهما ببعض فانكسر ، ووقيع كمية السمك وما معها من فريكة بأكملها على الأرض . فنظر الناس إلى بعضهم وكلهم استياء واشمئزان بسبب تصرف هذا الراهب الذي كدر عليهم يومهم . وفي وسط دهشتهم تركهم أبونا عبد المسيح مغادراً القصر ، وهو هي كلاب القصر أقبلت مسرعة عندما شمت رائحة السمك لتلتئم هذه الكمية من الأكل ، وما هي الا دقائق وقد لاحظ أهل القصر الاعياء الشديد الذي أصاب الكلاب وبعدها وجدوا أن كلابهم ارتفت أرضاً وماتت من فورها : ومن ثم زال استغراب افراد العائلة مع ضيوفهم ، وبعد أن اتهموا الرجل بالكثير من الكلمات المستهجنة احلوا مكانها كلمات الشكر لله والثناء على الراهب القديس الذي بسبب روح الله الذي فيه انقذهم جميعاً من أكل مسموم وان كانوا قد فقدوا كلابهم لكنهم قد نجوا بحياتهم . قال اقربانى هذا قليل من المعجزات العديدة التي جرت على يد هذا الراهب القديس .

بقلم الدكتور: بولس عياد عياد

لا أعرف تاريخ مولده ، ولا تاريخ نياحته ، ولا الدير الذي ترهب فيه ، وكل ما أعرفه عنه أنه كان يخدم في كنيسة قرية المناهرة (المنهرة) ، وهي قرية صغيرة من قرى صعيد مصر ، تابعه لمركز مطاي بمحافظة المنيا . رأيت هذا الراهب مرة واحدة في حياتي في الأربعينات عندما كنت في الثانية عشر من عمري . وكانت يومئذ في زيارة أقاربى المقيمين في هذه القرية . كان منظره يبدو غرياً إذ كان يلبس جلباباً أسود يصل قليلاً إلى ما بعد الركبة ، حافي القدمين وعلى رأسه طاقية سوداء . سألت أبناء أقاربى الذين في مثل سني عن هذا الرجل الذي ظهر فجأة قريباً من المكان الذي كنا مجتمعين فيه ، فقالوا عنه الآتي : انه أبونا عبد المسيح الراهب وهو لا يلبس غير هذا الجلباب وهذه الطاقة لا يغيرها إلا إذا قرققا ، وكثيرون من أهل القرية وما يجاورها من قرى حاولوا أن يقدموا له ملابس الرهبان بما فيها من عمامه وعباية وخلافه فرفضها جميعاً . فهو هكذا يعيش صيفاً وشتاءً . له غرفة صغيرة خالية تقريباً من الأثاث ، يصوم معظم السنة وان أكل فهو لا يأكل الا القليل من الطعام . وإذا مربجوار أحد المنازل وصرخ فمعناه أن أحداً بهذا المنزل سوف يموت ، وكثيراً ما صلى من أجل المرضى فتالوا نعمة الشفاء أو من أجل من لهم مشاكل فوجدوا حلاً لمشاكلهم .

وبعد انتهاء زيارتي لقرية المناهرة رجعت إلى بلدتي مطاي وسألت بعضاً من أقاربى عن هذا الراهب فأكيدوا لي ما سمعته وأضافوا ان لأبينا عبد المسيح الكثير من المعجزات منها : انه لا يحمل نقوداً ، ولا كيساً ، ولا عصى ، وذات يوم ركب القطار المتوجه إلى مدينة سمالوط فسأله الكمساري عن التذكرة وتحقق أن الرجل لا يحمل تذكرة ولا نقوداً ، ففي المحطة التالية أمره بالنزول ، فنزل الراهب . وحاول سائق القطار بعد ذلك أن يتحرك أكثر من مرة فلم يفلح وتعطل القطار كثيراً ، ومصادفة رأى أحد العاملين بالمحطة أبينا عبد المسيح الذي يعرفه ، جالساً هناك ، فسأله الموظف عن سبب وجوده في المحطة - وعرف

جسده وقامته المتوسطة . نرجو أن يذكرنا هذا الراهب القديس أمام عرش النعمة كما نذكره نحن أيضاً ولتكن شفاعته مع جميعنا .

«ملحوظة»

عرفت الكثير عن هذا الراهب بعد أن قرأ الدكتور رودولف بني هذه الكلمة القصيرة لاحظ أني لم أقرأ كتاب الانبا مينا اسف جرجا ، الذي كتبه نيافته عن هذا القديس . لذلك تكرم د . رودولف بأن أرسل لي المقال الذي دونه سعادته بالانجليزية عن أبينا عبد المسيح معتمداً فيه على كتاب الانبا مينا والذي جاء عنوانه كالتالي :

Life of a Contemporary Saint, Father Abd-el-Messih of Saint Macarius, Coptic Church Review, Vol. 2, No.1, Spring 1981, pp. 33-38.

عرفت من هذا المقال الكثير عن أبينا عبد المسيح ، وعن معجزاته ، وانه قد ولد حوالي عام ١٨٩٢ في قرية ابوشعات مركز مطاي محافظه المنيا بصر العلیا ، وترهب في دير ابى مقار عام ١٩١٤ وانتقل الى الاجماد السماوية في ١٤ أبريل ١٩٦٣ .

في بعض الكنائس إلى درجة من السوء تجعلها في حاجة إلى ترميم عاجل وبرغم ذلك تستمر فيها الصلوات في انتظار التصريح الذي لا يصل أبداً .

• وفي إحدى الابروشيات صدر قرار ازاله لبني المطرانية نظراً لأنه آيل للسقوط . ومع ذلك لايزال المبنى مستخدماً لخدمات متعددة في الكنيسة لأن تنفيذ القرار سيؤدي إلى توقف هذه الخدمات حيث لا يوجد تصريح باعادة البناء .

• أما في دير وط فقد قام اسقفها الانبا برسوم بعمل حاسم ذكرت تفاصيله وكالة الاسوشيتيد برس . اذ رفع دعوى ضد وزير الداخلية الذي أغلق كنيسة مارجرجس بديروط . وكان الاسقف قد قام بأعمال ترميم من الكنيسة التي بنيت منذ ستين عاماً . وذلك بعد أن فشل في الحصول على ترخيص . وقد طالب المحامي - وهو الاستاذ موريس صادق - بالغاء الخطأ الهمایونى لأنه يخالف الدستور المصري الذي ينادي بالمساواة بين المصريين ، والذي يضمن حرية العبادة للجميع . وقد تأجلت القضية عدة مرات بناء على طلب الحكومة .

مؤتمر دراسات الآباء

تعقد الجمعية الأمريكية لدراسات الآباء مؤتمرها العلمي هذا العام بجامعة لوبيلا بشيكاغو في أيام ٢٤ - ٢٦ مايو ويلقي فيه أكثر من خمسين بحثاً ومحاضرة من بينها دراسات عديدة عن الآباء الأقباط أوريجانوس والقديسين أنسايوس وانطونيوس والآباء الكبادوكيين والقديس أغسطينوس . كما توجد حلقة خاصة بدور المرأة في الكنيسة في القرون الاولى وحلقات عن كتابات الآباء باللغات السريانية والعربية وعن لاهوت السيد المسيح .

وذكري — أحد الذين من ضواحي المناورة وقد عاين زيارة قداسة البابا المعظم القديس أنبا كيرلس السادس عندما كان يتفقد ابنيه في مدن الصعيد في فترة السبعينات — الواقع الآتية :

في محافظة المنيا سار الموكب البابوي في طريقه ماراً بقرية المناورة ، ويومها احتشد جم غفير على جانبي الطريق لتحية البابا القديس الانبا كيرلس ، وعندئذ توقفت سيارة البابا أمام قرية المناورة وزار قداسته كنيستها ، وبعد الصلاة رحب بالراهب عبد المسيح بكل حرارة ، وتبادل القديسان التحية الرهبانية ، وقال البابا كيرلس « هل مازلت حيا يا أبينا عبد المسيح » وبعدها بفترة انصرف الموكب البابوي .

سألت محدثي عن أهمية ما جرى فقال : ان البابا كيرلس ما كان يقف لرجل عادي بموكبه الا اذا كان هذا الشخص قدساً ، كما أن تحية البابا للراهب عبد المسيح كانت تحية رهbanية غير عادية وبخاصة امام هذا الحشد من الناس .

هذه قصة الراهب عبد المسيح الذي رأيته مرة واحدة في حياتي - وكلما أتذكر بجلبابه الاسود وطاقيته السوداء وسمرة وجهه ونحافة

الاعتداء على الكنائس في مصر يدخل مرحلة خطيرة

بدأ العالم المتحضر يستيقظ الى ما يحدث في مصر ضد دور العبادة المسيحية ..

ولم يعد نشره قاصراً على المجالات والنشرات القبطية خارج مصر والتي كانت تردد باستمرار أبعاد المخطط الجاري تتنفيذ خلال السنوات العشر الماضية - منع بناء الكنائس ، ومنع ترميمها ، واغلاقها بأمر المسئلين ، وحرقها بواسطة الجماعات الارهابية .

• حلت علينا الانباء ما حدث في مدينة أو قرافق (محافظة المنيا) يوم ٢ مارس حين قام المتطرفون المسلمين بعد صلاة الجمعة بحرق كنيسة للأقباط ، وكنيسة للكاثوليك ، وجمعية خلاص النفوس مع عدد من المسيحيين وبيوتهم . وفي الأسبوع التالي حدثت اعتداءات على عدد من الكنائس بمدينة المنيا كما ألقيت قنابل مولوتو على كنيستين بالقاهرة .

• ولأول مرة يرد ذكر الخط المماليكي في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية لعام ١٩٨٩ عن حقوق الإنسان جاء فيه :

«طبقاً لقانون يرجع الى أيام الحكم العثماني ، يحتاج غير المسلمين الى سلسلة من التصريحات تنتهي باصدار قرار جمهوري لبناء أو ترميم أماكن العبادة . وقد يستغرق الحصول على هذا القرار عدة سنوات ، إلا أنه يرفض في غالبية الأحيان مما أصبح واضحاً لاسيما بالنسبة للأقباط الأرثوذكس » .

• وقد أمرت وزارة الداخلية باغلاق عشرة من الكنائس من ابروشيات متعددة خلال العامين الماضيين ، بسبب القيام بأعمال الترميم فيها . وأحياناً بدون مبرر أو سبب . بينما وصلت حالة المباني

٠٠٠ حواء ٠٠٠

(لأنه ما لا يتفق مع صلاح الله أن تفني خليقه بسبب الغواية التي أدخلها الشيطان على البشر . وكان غير لائق على الاطلاق أن تتلاشى صنعة الله من البشر أما بسبب اهانتهم أو بسبب غواية الأرواح الشريرة .. وما الفائدة من خلقهم منذ البدء ؟ لأنه كان خيراً لهم لولم يخلقوا ثم يهملوا فيفروا . لأن الإهانة لا يعني صلاح الله بل ضعفه ، إن كان يسمح لخليقة يديه بالفناء بعد أن خلقها ، وكان الأولى أن لا يخلق الإنسان على الاطلاق .))

(هذا كان وعد الله في الحال بمجيء الفادي من نسل المرأة ليسحق رأس الحياة) (تك ٣ : ١٥)

حواء والعذراء

ومن هنا كانت حواء تشير إلى واحدة أخرى من نسلها هي القديسة مريم العذراء والدة الله . وكان يحملواً بأياد الكنيسة في القرون الأولى أن يقارنوا بين حواء ومريم وقد انعكس هذا على التسبيحة اليومية التي تلقب العذراء بحواء الثانية وأم كل حي .

فمن أبياء القرن الثاني نسمع القديس يوستينوس الشهيد يقول ((كانت حواء عذراء عندما قبلت كلمة الحياة التي تسبب عنها العصيان والموت . أما مريم العذراء فقد قبلت كلمة الملائكة غبريل المبشر بكل إيمان وفرح .)) ويقول القديس ايريناوس اسقف ليون ((كما كانت حواء عذراء – وهي زوجة آدم – عندما سببت بمخالفتها الموت ل نفسها ولكلافة الجنس البشري . كذلك مريم العذراء كانت مخطوبة عندما صارت بسبب طاعتها سبب خلاص نفسها ولكلافة البشرية .. العقدة التي ربطها عصيان حواء ، حلتها طاعة مريم .))

ويقول العلامة تريليان في أوائل القرن الثالث ((أقامت الكلمة الشيطان نصباً للموت في حواء وهي عذراء . وهذا حلت الكلمة الله في عذراء لتقيم بنياناً للحياة . ما فقدناه بسبب الجنس النسائي ، رد علينا بواسطة نفس الجنس))

بينما يقول العلامة أوريجانوس في الإسكندرية في نفس القرن : ((إن القديسة مريم أعادت للنساء الكرامة التي كنا قد فقدناها بواسطة خطيئة حواء .)) ونفس الكلام نسمعه باستمرار في التسبيحة نذكر بعض أمثلة : –

- فخر جميع العذارى هي مريم والدة الله من أجلها أيضاً انحلت اللعنة الأولى التي جاءت على جنسنا من قبل المخالفة التي وقعت فيها المرأة لما أكلت من الشجرة . من أجل حواء أغلق باب الفردوس ، ومن قبل مريم العذراء فتح لنا مرة أخرى . (ثيتوكيه الخميس)

- بشورة حواء أمنا الأولى أكل آدم من ثمرة الشجرة فجاء على جنسنا وكل الخلية سلطان الموت والفساد . ومن قبل مريم والدة الله

خلقت حواء كما خلق آدم على صورة الله (تك ١ : ٢٧ ، ٥ : ٢) . ومعه أعطيت السلطان على كافة الخليقة (تك ١ : ٢٨ - ٣٠) .

بينما خلق آدم من تراب الأرض ، خلقت حواء من نفس جسد آدم حينما أوقع الرب عليه سباتاً ، ثمأخذ أحد أضلاعه وصنع منها حواء . وعندما أفاق آدم وأبصر المرأة بجانبه وعرف ما حدث قال ((هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي ... لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً .)) (تك ٢ : ٢٣ ، ٢٤) وهنا نلاحظ أن هذه نفس الآية التي استخدمها الرب يسوع ليجاوب الذين سأله عن الطلاق مبيناً وحدة الزبحة في المسيحية (مت ١٩ : ٤ ، ٥) .

سر الزواج : حواء مثال الكنيسة

ولكن سر الزواج يشير في الحقيقة إلى سر أعظم ، وإلى معنى روحي أعمق يوضحه القديس بولس الرسول إذ يقول (لأن الرجل رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة .. لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه . من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الآثنان جسداً واحداً .. هذا السر عظيم ولكني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة) (أفسس ٥ : ٢٣ - ٣٣) .

لقد خرجت الكنيسة عروس المسيح من جنبه الاهلي ، كما أخذت حواء من جنب آدم . يوضح ذلك القديس يعقوب السريسي في مير له يقرأ في الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة :

((أتى آدم الثاني السماوي من بيت أبيه ، ومات بالصلب . وخرجت منه المعمودية . اضطجع العريس ونام . انفتح جنبه وولدت العروس مثال حواء من آدم . وقع هدوء نوم الموت عليه بالصلب ، وخرجت منه الأم والدة كل الأرواح . سيد آدم ولد بموته حواء الجديدة لتكون أباً لبني آدم عوض حواء التي لدغتها الحياة)).

ما ي قوله القديس هنا أن خروج الماء والمدم من جنب المخلص عندما طعن بالحربة على الصليب اشارة إلى سر المعمودية الذي به تلد الكنيسة أبناءها ، وإلى سر الأفخارستيا الذي تشير فيه الكنيسة جسد المسيح كما تشير كل نفس مؤمنة عروسًا .

سقوط حواء

يبدو أن هذا العرس الأول في جنة عدن لم يدم طويلاً ، بل أن بعض أبياء الكنيسة قدره ساعات معدودة . وقالوا ان حواء كانت كطفولة صغيرة بالنسبة للشيطان - الحياة القديمة . خدعت حواء وأكلت من شجرة المعرفة وأعطيت زوجها فأكل . ومن هنا ساد الموت وسادت الخطية على الجنس البشري وتحولت حواء من أم لكل حي إلى أم لكي ميت . وهنا أيضاً يرى الإباء الأولى لعون حبة الله وصلاحه وتدبريه الإزلي لخلاص البشرية . لقد لعن الأرض ولعن الحياة أما الإنسان فلم يلعله . على العكس يقول القديس أنطونيوس !

ارجع آدم الى رئاسته مرة أخرى . (لبس الاثنين)

افريقي يا مريم يا خلاص كل المسكونة . لأننا من أجلك عتقنا من لعنة حواء (لبس واطس السبت)

عقوبة حواء : هل حظت حواء من مركز المرأة ؟

لكن خطيبة حواء لم تغش بلا عقوبة وقتية اذ حكم الله عليها بأوجاع الولادة ، والخضوع للرجل (تك : ٣ : ١٦) ترى هل كانت خطيبة حواء السبب في سيادة الرجل وسيطرته على المرأة على مر التاريخ ، وفي اعتبارها أقل من الرجل ؟

هناك من يرى هذا الرأي ويستند إلى بعض آيات من رسائل

بولس قيلت لكنائس معينة في ظروف خاصة (١ كور : ١١ : ٣ - ١٠ ، ٣٤ : ١٤ ، ٣٥ : ٢٤ - ٢٢ ، أفس : ٥ ، أتى : ٢ : ١٥ - ٨)

كما يستندون إلى وضع المرأة المسيحية عموماً في الكنيسة بعد القرن الثالث وأقول عدد من الآباء أمثال القديس يوحنا فم الذهب والقديس أوغسطينوس الذين رأوا في خلق المرأة بعد الرجل ، وفي جعلها معينة للرجل (تك : ٢ : ١٨) . وفي مسئوليتها عن سقوط الإنسان ما يبرر ابعاد المرأة عن الأدوار القيادية وعن التعليم وقصر دورها على الأمور الثانوية وعلى القيام بالأعمال الحفيرة .

ولكن هذا الرأي أبعد ما يكون عن المسيحية وعن روح السيد المسيح الذي خلصنا من الخطية ومن عقوبتها بما في ذلك رفعه من شأن المرأة وجعلها في نفس مستوى الرجل ((غل : ٣ : ٢٦ - ٢٨) . أيضاً (١ كور : ١١ : ١٢) . لقد زالت اللعنة بعد حل العذراء ولولادتها للMessiah) كما يعبر القديس جيروم وكما جاء في

رسالة

صوت الشعب القبطي الصارخ من
أجل الكنيسة وتقليدها

هدف الرسالة الوصول إلى جميع
الأقباط في مصر والمهاجر

رئيس التحرير:

د. رودلف يبني (بنسلفانيا)

هيئة التحرير:

د. بولس عياد عياد (كولورادو)

د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)

فوزي جرجس (نيوجرزي)

د. جرجس عبد المسيح ابراهيم (مينيسوتا)

فائق اسحق (تورonto - كندا)

التبعة كما ذكرنا .

والواقع أنأخذ بعض آيات منفصلة من الكتاب المقدس وتفسيرها بطريقة تعارض مع روح الكتاب كله ليس طريقة سليمة في التفسير فمن الكتاب المقدس ومن تقليد الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى نستطيع أن نرى :

- السيد المسيح كان له أتباع من النساء (لو ٨ : ١ - ٣) ، وهؤلاء تخطيئهن الكنيسة في التسبحة على أنهن ((تلמידات رب))
- بولس الرسول نفسه الذي يستند الكثيرون إلى كلامه في الخط من قيمة المرأة كان له مساعدات في الخدمة من النساء (روم ٦ : ٦ ، ١٥) وكمن يقمن بالتعليم وبالتشير (أع ١٨ : ٢٦) كما سمح للنساء يتبنأن في الكنيسة (١ كور ١١ : ٥) وأعطى الخدامات منهن نفس لقب الشمامس (روم ١٦ : ١)
- بعض الآباء حاول تبرير وضع المرأة الثانوي في أيامهم فوقعوا في خطأ كتابية واضحة - مثل انكار أن المرأة خلقت على صورة الله ، وتفسير الكلمة معين بأنها أقل مستوى (مع أن نفس الكلمة العبرية استخدمها العهد القديم في وصف معونة الله لنا) كما تجاهموا الآيات الكثيرة التي تنسب سقوط الإنسان والحكم عليه بالموت إلى آدم (روم ٥ : ١٢ - ١٥)
- التقليل من قيمة المرأة يجعلنا في مركز أقل من اليهودية التي ظهر فيها أمثال مريم وجلدة النبيتين ، واستير ، ودبورة .

بريد القراء

حول زيارة البابا للمهاجر

لقد سعد الشعب القبطي مينيسوتا - كما في غيرها من الولايات - بالزيارة الرعوية لقادسية البابا شنودة الثالث . اذ شملتنا بركات لا تُحصى ، واستمتعنا بروحه السمحاء ومعاملته الحلوة . كما أجاب على أسئلة الشعب العاقلة منها والاجتماعية ...
هذا أدعوا الجميع أن يقفوا صفاً واحداً لا يتزحزز تحت رعاية وقيادة بابا الاسكندرية ، مت硷دين في سلام المسيح ونابذين الاختلافات .
أيها الأقباط إن المجتمع الغربي في حاجة اليكم لرفع راية المسيح وبسيط نور المسيحية . ارفعوا شموع المسيح في ليل المادية الدامس الحالك . كما قال قداسة البابا «ان دورنا هو أن نشهد للحق المسيحي والمبادئ المسيحية» .
جورج حافظ قناني - سانت جول مينيسوتا

Society of Coptic Church Studies

P. O. Box 714

E. Brunswick, NJ 08816

Non Profit Org.

U. S. Postage

PAID

Lebanon, Pa. 17042

Permit No. 56

المَسْأَلَةُ

تصدرها
جامعة الدراسات القبطية
نيوجرزي - أمريكا

يونيه ١٩٩٠

العدد الخامس

السنة التاسعة

صفحات من تاريخ الكنيسة الديني - ٧ -

اللاهوت المدرسي وقصة دخوله إلى الكنيسة

ظهور اللاهوت المدرسي في الغرب

بعد القرن الخامس تقريباً انتهى عصر الآباء الذي يعتبره الكثيرون العصر الذهبي للكنيسة في تعليمها ، وفي روحانيتها . والذي فيه تحدد الآيات المسيحية في المجمع المسكوني ، بعدئذ حللت الفوضى في المسكونة كلها – سواء من الناحية السياسية أو الكنيسة . اذ انهارت الدولة الرومانية تحت تأثير غارات قبائل البرابرة في العرب ، وغزوات المسلمين في الشرق . وببدأ أول انقسام خطير في صفو الكنيسة في مجمع خلقدنونية في منتصف القرن الخامس ، تلاه انقسامات أخرى في القرون التالية .

وفي الوقت الذي انهارت الكنائس الارثوذكسيّة في الشرق تحت وطأة الاسلام ، وزال بعضها من الوجود بينما أصبح هم البقية الباقي أن تصارع من أجل حياتها ، استمرت الكنيسة الكاثوليكية في الغرب بكل نظامها وسلطتها . بل أنها ازدادت قوة وسط الاضطرابات السياسية ، وأخذت تقوم حتى بالأعمال الادارية التي تقع تحت مسؤولية الدولة ومن بينها التعليم . فأصبحت المدارس الوحيدة هي التي تشرف عليها الكنيسة سواء في الأديرة أو في الكاتدرائيات ، كما أن الكنيسة هي التي أنشأت الجامعات في القرنين الثالث عشر والرابع عشر في المدن الكبرى أمثال جامعة باريس وجامعة أكسفورد . وقام استاذة هذه المدارس والجامعات بين القرن الحادي عشر والرابع عشر بوضع اللاهوت الغربي في العصور الوسطى الذي أطلق عليه اسم اللاهوت المدرسي .

كانت هناك عوامل هامة حددت الاسس التي قام عليها اللاهوت المدرسي وهي :

أولاً : كانت لغة أوروبا في ذلك الوقت هي اللاتينية . وحتى بعد ظهور اللغات الاوروبية الحديثة ، استمرت اللاتينية هي لغة المتعلمين والفلسفه ورجال الدين . ولم يكن الغرب يقرأ اللغة اليونانية – وهي اللغة الرئيسية التي كتب بها آباء الكنيسة في عصورها الأولى . لهذا كان هناك جهل تام بلاهوت الآباء ، وبمؤلفات الآباء – باستثناء

هذا المقال يتعرض لموضوع حيوي لكل ارشذوكسي لأن اللاهوت المدرسي هو الصخرة التي تحطمته عليها وحدة الكنيسة القبطية في هذا الجيل . وأحب أولاً أن أطمئن القراء الذين ينفرون من دراسة اللاهوت ويعتبرونه علماً قاصرًا على الكهنة وطلبة الاكليريكيه ، ابني لن أتعجب هنا لاي موضوع لاهوتي على الاطلاق . فهذا أمر كله لأحبار الكنيسة وعلمائها المسؤولين عن التعليم فيها . وهم أقدر وأجدر ببحث هذا الموضوع من الناحية اللاهوتية . وأكتفي هنا بعرض سريع للناحية التاريخية .

الآباء والكتاب المقدس .

تسلم آباء الكنيسة في أجياها الاولى اليمان المسيحي من الرسل (اكو ١١: ٢٣ ، ٣: ١٥ ، ٣: ٢٣) وكان عملهم شرح هذا اليمان للناس سواء بالكلام أو بالكتابة . ومؤلفات الآباء – الذين كتبوا أغلبهم باللغة اليونانية – تملاً مكتبات العالم الآن مع ترجماتها إلىأغلب اللغات الحية ، وهي تضم مئات المجلدات . ويعكف العلماء من مختلف الدول على دراستها لمعرفة تقليد الكنيسة وتعليمها الذي عاشت به في أيامها الأولى .

وأغلب هذه المؤلفات تدور حول الكتاب المقدس من عطات وشرح وتفسير . كما تشرح العقائد المسيحية الرئيسية لاسيما بعد أن ظهرت بعد تهاجم وحدانية الله ، أو تذكر الوهية المسيح ، أو حقيقة التجسد ، أو الوهية الروح القدس . وكان آباء كنيسة الاسكندرية النصيب الأكبر من هذا التراث الضخم الذي ترك للعالم المسيحي كله . فقد ترك العلامة أوريجانوس والقديس ديديموس والقديس كيرلس الكبير تفاسير لأغلب الكتاب المقدس .

والملاحظ على آباء الكنيسة أنهم في كتاباتهم – حتى العقائد منها – كانوا لا يخرجون اطلاقاً عن الكتاب المقدس . كان هو مرجعهم ومستندهم الرئيسي ، فجاء تعليمهم كتابياً من الدرجة الأولى .

كان سائداً في ذلك الوقت . ومع هذا الازوال نظريته المعروفة «بنظرية الترضية» تدرس في كليات اللاهوت إلى الآن بعد خمسة قرون من زوال عهد بالاقطاع .

أما أشهر فلاسفة اللاهوت المدرسي فهو بلا شك القديس ثوما الأكويني (١٢٢٥ - ١٢٧٤ م) الذي تعتبره الكنيسة الكاثوليكية أكبر معلميمها على مر العصور ، والذي نجح وحده في ربط اللاهوتي الكاثوليكي بفلسفة أرسطو بارباط وثيق لم ينجح أحد في فصله إلى الآن . بل أن الابواب الرئيسية في موسوعته اللاهوتية هي نفس الابواب في أغلب كتب اللاهوت الآخر سواء كانت كاثوليكية أوبروتستانتية أو حتى الارثوذكسيه أحياناً .

مجمع ترنـت

عندما ظهر دعاة الاصلاح البروتستانتي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر كرد فعل لانحلال البابوية ، وفساد الرهبنة ، ودكتاتورية رجال الدين ، داعين إلى العودة إلى الكتاب المقدس والى تعاليم الآباء ، أحسنت الكنيسة الكاثوليكية بخطورة هذه الثورة الشعبية التي تطرف بعض أتباعها إلى التشكيك في الكثير من تعاليم الكنيسة . وظهر مصلحون من داخل الكنيسة الكاثوليكية نفسها ودعوا إلى عقد مجمع عام وهو المعروف بمجمع ترنـت (١٥٤٥ - ١٥٦٣) ويعتبره الكاثوليك مجمعاً مسكونياً . في هذا المجمع حددت الكنيسة الكاثوليكية آياتها على أساس اللاهوت المدرسي عاممة وكتابات القديس ثوما الأكويني خاصة . وقد قام المجمع بالرد على اعترافات البروتستان بخصوص التبرير والأعمال والاسرار . ورغم أن المجمع قام بتدعم العقائد التقليدية التي تسلمتها الكنيسة منذ القديم إلا أن تفسير بعض هذه العقائد بالطرق الفلسفية المدرسية ربط الكنيسة الكاثوليكية ببعض النظريات العلمية الخاطئة مثل نظرية أرسطو الخاصة بتركيب المادة التي فسر بها المجمع تحول الجزيء والخمر إلى جسد الرب ودمه في الإفخارستيا . كما أنه فصل ذبيحة الإفخارستيا عن ذبيحة الصليب مما دعا البروتستان إلى رفض فكرة الذبيحة نهايةً ورفض الاعتراف بتحول القرابين . وكان خيراً للمجمع لو أنه أثبت هذه العقائد من الكتاب المقدس ومن تعاليم الكنيسة في القرون الأولى كما فعل اللاهوتيون في القرن العشرين مما قرب وجهات النظر بين الكنائس المختلفة .

مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥)

وهنا إذ أحس أن صبر القارئ قد نفذ تماماً - هذا إذا لم يكن قد ترك المقال جانباً إلى غيررجعة - لا بد لي أن أجيب عن السؤال الحائز : ما لنا نحن الاقباط الارثوذكس بالكنيسة الكاثوليكية وتاريخها ؟ إلا يكفيانا دراسة تقليدنا ولاهوتنا وعقيدتنا وقبل كل شيء كتابنا المقدس ؟

هذا الجهل بالتاريخ إلى درجة أن الغالبية العظمى منا - حتى من خريجي الأكاليريكية - لم يسمع من قبل عن اللاهوت المدرسي - أدى إلى دخول ذلك اللاهوت خلسة إلى التعليم الكنسي - ليس في الكنيسة القبطية فقط بل في جميع الكنائس الارثوذكسيه بلا استثناء فقد دخل هذا التعليم إلى كتب العقائد الارثوذكسيه ، بحيث أنك قلما تجد كتاباً

القديس اوغسطينوس الذي كتب باللغة اللاتينية .

ثانياً : اعتمد المدرسيون على العقل والمنطق في شرح الأمور اللاهوتية ، وفي إثبات العقيدة ، والاجابة على أسئلة المخالفين ، وكان اعتمادهم بالأكثر على فلسفة ارسطو - سابقاً للحق الذي أعلنته المسيحية . غير أن مؤلفات أرسطو لم تصل إلى الغرب بأصلها اليوناني ، بل وصلتهم عن طريق العرب . وبالطبع تأثرت الترجمات العربية بتعاليم الاسلام .

ثالثاً : وكان تأثير العرب على اللاهوت الغربي أبعد أثراً من نقل ارسطواليه . فقد ترجمت أيضاً إلى اللاتينية تفسيرات علماء المسلمين وتعليقاتهم على فلسفات ارسطو . كما ترجم عدد من مؤلفات الفلاسفة المسلمين التي لاقت رواجاً كبيراً بين المدرسين الذين شغفوا على الاختصار بأقوال ابن رشد وابن سينا .

على ضوء هذه العوامل نستطيع أن نفهم مسار اللاهوت المدرسي . فبينما كان الكتاب المقدس هو محور كتابات الآباء ، الذي منه وحده خرجوا بحقيقة الایمان ، واثبتو العقائد الرئيسية في المسيحية . قام علماء اللاهوت المدرسي بجمع وتحليل وتنظيم هذه الحقائق والعقائد نفسها ، وبأثبات صحتها بالمنطق والعقل ، وبالرد على كل سؤال يخطر على البال . لم يقوموا ببحوث جديدة في دراسة الكتاب المقدس ، ولم يأتوا بمعتقدات جديدة . بل كان عملهم هو نقل الایمان كما تسلمه هادفين إلى شيئاً رئيسياً هما التوفيق بين الایمان والعقل ، وتنظيم معتقدات الكنيسة في موسوعة لاهوتية . وقد نجحوا في ذلك إلى مدى لم يتحقق لا في عصر الآباء ، ولا في عصر النهضة أو في العصر الحديث . وقد كان أساتذة اللاهوت المدرسي من أكبر العقليات الجبارية في الغرب ، وكان منهم عدد من رجال الصلاة وعلماء اللاهوت الذين رفعتهم الكنيسة الغربية إلى درجة القديسين ، واعتبرتهم معلمين للكنيسة . لهذا لا عجب إن أصبح اللاهوت المدرسي ولايزال علماً رئيسياً في أغلب جامعات العالم . ولايزال له فلاسفته المتخصصون فيه . وكان تأثيره أبعد أثراً من حدود الكنيسة الكاثوليكية نفسها .

إلا أنها يجب ألا ننسى أن اللاهوت المدرسي يمثل انحرافاً عن لاهوت الآباء . وذلك ليس في الایمان أو العقائد الرئيسية ، ولكن في طريقة فهم الایمان وتفسيره وشرحه . مما وسع من هوة الخلاف بين الشرق والغرب الكاثوليكي ولم يعد الأمر قاصراً على الفروق اللاهوتية حول طبيعة السيد المسيح ، وانبات الروح القدس ؛ التي بدأت بها الخلافات . فبينما سار الشرق على تقليد الآباء الكتابي والكتسي والروحي ، اعتمد الغرب على الشرح العقلي الذي لا يمس الحياة الليتورجية للمؤمن في الكنيسة .

أنسليم وتوما الأكويني :

ويعتبر القديس أنسليم أسقف كتربرى (١٠٣٣ - ١١٠٩ م) هو أبو اللاهوت المدرسي . وقد كان لكتابه «لماذا صار الله انساناً» تأثيراً قوياً في تغيير مفهوم الفداء في العالم المسيحي كله إلى يومنا هذا . وقد بنى أنسليم تفسيره لكافرة الرب على الصليب على نظام الاقطاع الذي

ولكن بمجيء القرن الثامن عشر انعكس الوضع تماماً . ولا عجب أن استبدل اللاهوت المدرسي الكاثوليكي باللاهوت المدرسي البروتستاني . فالكاثوليك والبروتستانت - كما يعبر اللاهوتي الروسي بوجلوكوف وجهان لعملة واحدة . وكتب اللاهوت التي وضعت في هذا القرن تحوي عقائد بروتستانية في أمور رئيسية مثل تعريف الكنيسة ، أهمية التقليد ، التبرير . لقد تحول «الأسر الغربي» من أسر لاتيني إلى أسر ألماني ، وفعلاً أصبحت اللغة الألمانية هي لغة اللاهوت في روسيا .

وكان أول من دعا إلى التحرر من «الأسر الغربي» لللاهوت هو فلاريت مطران موسكو (١٧٨٢ - ١٨٦٧) . وإن كان لا هو له لم يتم تحرر تماماً من التعليم البروتستانتي الذي تلقاه ، كما اغفل ذكر التقليد تماماً كمصدر للتعليم في الكنيسة .

ونفس ما حدث في روسيا حدث أيضاً في الكنائس الأخرى التي تأثرت بالغزو الكاثوليكي وبالبشرين البروتستانت في وقت كان الجهل بلغة القدس وبتعاليم الكنيسة عاماً بين الرهبان والكهنة . «وكان المؤهل الوحيد للكهنوت هو القدرة على قراءة الكتب الليثورجية ولو بطريقة ركيبة» . وقد وصل ذلك الجهل إلى حد أن بطريرك القدس طلب من الكنيسة نشر وثيقة عن «الإيمان الأرثوذكسي» عام ١٦٢٩ . وكانت وثيقة بروتستانتية تماماً في محتوياتها وفي روحها .

إلا أنه من الانصاف أن نذكر أن الروح الأرثوذكسي لم تمت تماماً في الكنائس الشرقية . فقد استمرت العبادة باللغات السلاوية واليونانية القديمة . كما احتفظت الأديرة في روسيا وفي جبل أثوس بالطابع الأرثوذكسي في الصلاة وفي السير على تراث الآباء وعلى التقليد الكنسي . في هذه السنوات ظهرت بعض المؤلفات الأرثوذكسيّة الأصلية مثل الفيلوكاليا ، ومذكرات السائح الروسي التي أثرت حتى في روحانية الغرب .

ولكن الثورة الحقيقة على «الأسر الغربي» لم تبدأ إلا في القرن العشرين . بدأها المهاجرون الروس بعد الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ . وكانت القيادة لكلية القديس سرجيوس في باريس ، وكلية القديس فلاديمير في نيويورك . وبرزت أسماء تدعى بقعة للمعود إلى روحانية الآباء والحياة الليثورجية نذكر منهم نيكولا أثناسيف في باريس ، والكسندر شميمان وجورج فلوروسكي في أمريكا .

اللاهوت المدرسي في الكنيسة القبطية

كان من السهل أن أنقل إلى القارئ هذه الصفحات القليلة من البحوث والكتب والمقالات الكثيرة عن تاريخ العقيدة واللاهوت في الكنائس الأخرى . ولكن للأسف ليس لدى إلا القليل لأكتبه عن دخول اللاهوت المدرسي إلى كنيستنا وذلك لأسباب عديدة لعل أهمها أنه لا يوجد في حدود علمي كتاب أو مقال واحد يبحث تاريخ تطور العقيدة في كنيستنا . بل اني أخشى أن أتهم بالجهل بسبب محاولتي التفكير في وجود مثل هذا البحث . لأننا تعودنا أن نسمع أن كنيستنا المستقيمة الرأي والمرشدة دائماً بالروح القدس لا يمكن أن يحدث تغيير في لاهوتها وعقيدتها ، التي نحتفظ بها تماماً كما تسلمناها من الآباء الذين أخذوها عن الرسل الذين تسلموها بدورهم من السيد المسيح .

بالعربية خالياً منه . كما دخل إلى المحاضرات التي تلقى في الكليريكية ، وإلى الغطات في الكنائس . وأصبحنا في كثير من الأحيان لا نسمع أو نقرأ تعليم القديس أثناسيوس أو كيرلس بقدر ما نسمع ونقرأ تعليم أنسيلم أو توما الأكويوني أو عقائد مأخوذة بالنص عن قرارات مجمع ترنت الذي لا نعرف به - مع حذف الأسماء بلا شك .

ولكن قبل أن نتحدث بالتفصيل عن الحادث في الكنائس الارثوذكسيّة ، يجب أن نتعرض بيجاز للتغيرات الجوهرية التي حدثت في الكنيسة الكاثوليكية في النصف الثاني من القرن العشرين نتيجة لظهور حركات لاحياء التراث الابائي ، والتراث الليثورجي ، ولدراسة الكتاب المقدس فيها . ونتيجة لدراسة علمائها لتراث الكنيسة الارثوذكسيّة . وكانت ذروة هذه الدراسات في مجمع الفاتيكان الثاني الذي اجتمع بروح جديدة نتج عنها تغير في فهم الكاثوليك لطبيعة الكنيسة ، والليتورجيا ، وسلطة البابا ، ودور العلمانيين كما نتج عن المجتمع تغيير الليتورجيا واعادتها إلى شكلها الأصلي أيام الآباء وأخذ اللاهوت المدرسي وتعاليم توما الأكويوني دوراً ثانوياً في التعليم الكاثوليكي الآن . ورغم أن مجمع الفاتيكان الثاني الذي يعتبر المجتمع المسكوني الحادي والعشرين لدى الكاثوليك لم يلغى شيئاً من قرارات تحديدات مجمع ترن特 (لأنه أيضاً مجمع مسكوني لديهم لا يمكن الغاء قراراته) إلا أن كثيراً من هذه التحديدات المغايرة لتعاليم الآباء قد اختفت من اللاهوت الكاثوليكي الآن . ورغم محاولات عديدة لتجديد لاهوت القديس توما الأكويوني إلا أن قلة من المفكرين الكاثوليك يتبعون هذا اللاهوت الآن .

اللاهوت المدرسي في الكنائس الارثوذكسيّة

يلخص اللاهوتي الأرثوذكسي جورج فلوروسكي تاريخ اللاهوت في الكنيسة الروسية قائلاً : «كانت المأساة الرئيسية هي ترك التقليد الابائي في طابعه وفي طرقه . وتحولت كتابات الآباء إلى وثائق ومستندات لا حياة فيها ... وبهذا اعتمد لاهوتنا على تقليد الغرب في كافة مراحله : مجمع ترنت ، ثم اللاهوت المدرسي البروتستاني ، ويليه الحركات التقوقوية Pietism والمسيحية الاجتماعية أيام الثورة الفرنسية ... لقد كان الغرب هو الوحيد الذي يفكر ويعمل بينما بقي الشرق صامتاً . أما رجال اللاهوت الأرثوذكسي فكان عملهم هو التقليد الاعمى وتكرار التياتارات الغربية دون أي نقد . حتى أقوال الآباء وقرارات المجتمع يأخذونها عن مصادر غربية ..»

فمنذ القرن السادس عشر بدأ الرهبان اليسوعيون ينتشرؤن في دول أوروبا الشرقية في محاولة لايقاف التيار البروتستاني الذي أخذ يقوى فيها . وحمل الرهبان معهم اللاهوت الغربي الذي دخل إلى مدارس اللاهوت في المدن الكبرى مثل كييف وموسكو . وأصبحت اللغة اللاتينية هي لغة التدريس فيها . حتى الاساتذة اليونانيين الذين كانوا يعملون في هذه الكليات كانوا قد تعلموا في مدارس الغرب الكاثوليكي . وسرعان ما أصبحت كتب اللاهوت نفسها تعكس العقيدة الكاثوليكية مع استثناء الامور الواضحة مثل رئاسة بابا روما . كما دخلت طقوس القدس الكاثوليكي إلى الخلاجي .

الآب مرسس داود ترجم عدداً من كتب أثناسيوس الرسولي – إلا أن هذه كلها لم تلق أي انتشار بين الأقباط ولم تدخل في برامج مدارس الأحد. وهكذا أصبح التعليم اللاهوتي الذي تلقيناه جميعاً في النصف الأول من هذا القرن متاثراً إلى مدى بعيد باللاهوت المدرسي. لم نكن نحس عنئذ بأي نقص، ولا بأي حاجة إلى دراسة الآباء أو السير على منوالهم.

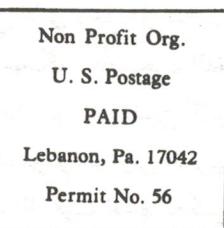
ولكن في النصف الثاني من هذا القرن بدأ ظهور مقالات وكتب تبحث في الموضوعات الروحية واللاهوتية مع الاستناد إلى اقتباسات كثيرة من أقوال الآباء. والدعوة إلى العودة إلى المنابع الأرثوذك司ية الأولى. وبالطبع كان لها رد فعل عنيف على بعض اللاهوتية في الكنيسة، وأساتذة الكليريكية. الذين رأوا فيها فكراً مغايراً لما تسلموه، وما كانوا يعلموه للناس. كانوا يعتبرون ما تسلموه هو الأرثوذك司ية التي لا غش فيها، وأن أي تعليم أو تعبير مختلف هو بدعة يجب التصدي لها. وهذا هو نفس ما رأيناها هنا في أمريكا عندما تصدت بعض الكنائس الأرثوذك司ية للاهوتية الروس الذين دعوا إلى التحرر من الإسراف الغربي.

الوضع الآن في كنيستنا خلال الثلاثين عاماً الماضية هو وجود مدرستين رئيسيتين فيها. وعرض الحوار البناء والبحث العلمي السليم والدراسات الجادة في محاولة لفهم تقليدنا الأرثوذكسي – عوض ذلك اندفع الكثيرون إلى التحزب وإلى الحرب المستمرة والمكشوفة. وإلى الدس والحقيقة والتآمر. وتحولت الكنيسة كلها إلى ساحة قتال، دخلت فيها الإسباب الشخصية وأوقد نيرانها المتهزون والمنافقون. واتهم كل فريق الآخر بالهرطقة. وأصبح كل منهما يتكلم لغة مختلفة، وانعدم الحوار المشترك.

والي هنا تنتهي مهمتي في سرد قصة اللاهوت المدرسي وأثره في الكنيسة الأرثوذك司ية. ليبدأ دور اللاهوتية واحبار الكنيسة لعمل دراسات جادة في العقائد التي تأثرت بهذا التعليم، وتحديد موقف كنيستنا منه على ضوء تقليدنا الانجليزي والبائعي. والمهم يتم هذا كفانا تراشاً بالحجارة سراً وعلنًا. لقد حطمنا بأيدينا النهضة التي رأيناها بعيوننا ولمستنا فيها عجائب من عمل روح الله. النهضة التي بناها منذ أوائل هذا القرن قديسون سلموا أنفسهم لعمل الروح القدس، بنوها بالدم والعرق والدموع – هذه الأمانة التي تسلمناها يطلبها رب الآن من هذا الجيل. وما زرعناه بأيدينا يدأنا نحصدده بالفعل في دموع ودماء أولادنا وبناتنا، الذين إذ لم يصروا صورة المسيح فيما تركوا الكنيسة.

Society of Coptic Church Studies
P. O. Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Returned Postage Guaranteed



ولست أعرف كيف يتفق هذا التعليم مع ما حدث في تاريخ كنيستنا على مر العصور عندما دخلت إليها عقائد ، وطقس ، وليتورجيات بأكمتها ، وأوصام ، وأعياد ، وأساليب للحياة الروحية – من السريان ، واليونان ، والكاثوليك والبروتستانت . ولست هنا بمجال التحدث عن هذه التغييرات بعضها لازم ومفيد ، وبعضها معطل وضار . ولكنني فقط أقرر حقيقة واضحة .

بعد مجمع حلقهونية ودخول العرب إلى مصر انقطعت صلة الأقباط باللغة اليونانية ، وبالتالي بأباء الكنيسة الذين كتبوا بها ، بحيث أنت لا تجد شيئاً من أقوالهم في مؤلفات الأقباط في العصور الوسطى . وقد ترك هذا الجهل فراغاً كبيراً في البحث اللاهوتي أحاس به رواد النهضة الأوائل في بداية قرننا هذا . ولم يكن لديهم مادة أرثوذك司ية أصلية يدرسون بها في الكليريكية ، أو يكتبونها للشعب ، أو يواجهون بها الارساليات البروتستانية والكاثوليكية . فعمدوا إلى استخدام المراجع الموجودة باللغة العربية لمؤلفين من الكنائس الأخرى والتي تعتمد كلها على أسلوب اللاهوت المدرسي . هذا ما فعلته هذه الكتب : الآلية النفي塞 للآب يوحنا سلام ، أسرار الكنيسة السبعة والصخرة الأرثوذك司ية لحبوب جرجس ، علم اللاهوت للآب ميخائيل مينا .

وعندما تحدثت هذه المؤلفات عن أمور جوهيرية مثل الأسرار لم تعرف كيف تضعها في موضعها التقليدي الذي يشرح دورها في الحالات ، بل وضعتها كوسائل نعمة حسب تعليم القديس توما الأكويني . وعندما تعرضت لعقبة التجسد لم تحاول النقل عن كتاب تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس ، بل أخذت بكلام القديس أنسيلم الكاثوليكي . بل إن هذا التعليم دخل إلى ليتورجية الكنيسة نفسها خلال مimir العبد الملوك الذي يقرأ في الكنائس يوم الجمعة العظيمة ، والذي أشارت مجلة الكرازة مؤخراً إلى الخطأ الوارد فيه .

ورغم أن مجلة الكرمة التي أصدرها الاستاذ حبيب جرجس في أوائل هذا القرن احتوت على ترجمات كثيرة لأقوال الآباء ، كما أن

الرسالة

• صوت الشعب القبطي الصارخ من أجل الكنيسة وتقليدها

• هدف الرسالة الوصول إلى جميع الأقباط في مصر والمهاجر

رئيس التحرير:
د. رودلف ينبي (بنسلفانيا)

هيئة التحرير:

د. بولس عياد عياد (كولورادو)

د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)

د. فوزي جرجس (نيوجرزي)

د. جرجس عبد المسيح ابراهيم (مينيسوتا)

د. فايق اسحق (تونتو – كندا)